نزار قباني

الجزء الثاني





نزار قباني

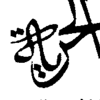
الجزء الثانى

إعداد

جمال إبراهيم

الحرية للنشر والتوزيع

الناشـــر



للنشر والتوزيع
3 ميدان عرابى ـ القاهرة
تليفون: 01223877921 ـ 01112227423
فاكس: 20225745679+
darelhorya@yahoo.com

التنفيذ الفنى



رقم الإيداع: 2013/16036
الترقيم الدولى: 1-092-746-977-978

جميع حقوق الطبع محـفوظة للناشر ولا يجوز نهائياً نشر أو اقتباس أو اختزال أو نقل أى جزء من الكتاب دون الحصول على إذن كتابى من الناشر



منوعات





أحبـك جـداً..



أحبُّك جدًا
وأعرف أنَّ الطريقَ إلى المستحيلِ طويلْ
وأعْرفُ أنّك ستُّ النساءِ
وليس لديَّ بديلْ
وأعرفُ أنَّ زمانَ الحبيبِ انْتهى
وماتَ الكلامُ الجميلُ لستِّ النساءْ
ماذا نقولُ..
أحبُّك جدًا..
أحبُّك جدًا..
وأعْرفُ أنّي أعيشُ بمنفًى
وأنتِ بمنفى..
وبيني وبينَكِ

ريحٌ وبرقٌ وغيمٌ ورعدٌ وثلجٌ ونارْ.
وأعرفُ أنَّ الوصولَ إليك.. انتحارْ
ويُسعدني.. أن أُمزِّقَ نفْسي
لأجلكِ أيَّتها الغاليَةْ
ولوْ خيَّروني
لكررتُ حبَّك للمرةِ الثانيةْ..
أيا مَن غزلتِ قميصَك من ورقاتِ الشجرْ
أيا مَنْ حميْتُك بالصبرِ من قطراتِ المطرْ
أحبُّك جدًا..
وأعرفُ أنّي
أسافرُ في بحرِ عيْنيكِ دونَ يقينِ
وأَتْركُ عقْلي ورأيي
وأركضُ..أركضُ..خلفَ جُنوني
أَيَا امْرأةً..تمسكُ القلبَ بيْن يديْها
سألتكُ بالله..لا تترُكيني لا تتركيني..
فماذا أكونُ إذا لم تكوني

أحبُّكِ..
أحبُّك جدًا..
وجدًا وجدًا
وأرفضُ من نارِ حبِّك أن أستقيلاَ
وهل يستطيعث المتيّمُ بالحبِّ أنْ يستقيلاَ..
وما همَّني..
أن خرجتُ من الحبِّ حيًا
وما همَّني أن خرجتُ قتيلاَ

■■■



قصيدة بلقيس

شُكْراً لَكُمْ
شُكْراً لَكُمْ
فحبيبتي قُتِلَتْ وصارَ بوسْعِكُم
أن تشربوا كأساً على قبرِ الشهيدة
وقصيدتي اغتيلت..
وهَلْ من أُمَّةٍ في الأرضِ..
- إلاَّ نحنُ - تغتالُ القصيدة ؟
بلقيسُ...
كانتْ أجملَ المَلِكَاتِ في تاريخ بابِلْ
بلقيسُ..
كانت أطولَ النَخْلاتِ في أرض العراقْ

كانتْ إذا تمشي..

ترافقُها طواويسٌ..

وتتبعُها أيائلْ..

بلقيسُ.. يا وَجَعِي..

ويا وَجَعَ القصيدةِ حين تلمَسُهَا الأناملْ

هل يا تُرى..

من بعد شَعْرِك سوفَ ترتفعُ السنابلْ ؟

يا نَيْنَوَى الخضراء..

يا غجريَّتي الشقراء..

يا أمواجَ دجلةَ..

تلبسُ في الربيعِ بساقِها

أحلى الخلاخلْ..

قتلوكِ يا بلقيسُ..

أيَّةُ أُمَّة عربيةٍ..

تلكَ التي

تغتالُ أصواتَ البلابِلْ ؟

أين السَّمَوْأَلُ ؟
والمُهَلْهَلُ ؟
والغطاريفُ الأوائلْ ؟
فقبائلٌ أَكَلَتْ قبائلْ..
وثعالبٌ قتلتْ ثعالبْ..
وعناكبٌ قتلتْ عناكبْ..
قَسَمَاً بعينيكِ اللتينِ إليهما..
تأوي ملايينُ الكواكبْ..
سأقُولُ ، يا قَمَري ، عن العَرَبِ العجائبْ
فهل البطولةُ كِذْبَةٌ عربيةٌ ؟
أم مثلنا التاريخُ كاذبْ ؟.
بلقيسُ
لا تتغيَّبِي عنِّي
فإنَّ الشمسَ بعدكِ
لا تُضيءُ على السواحلِ..
سأقول في التحقيق :

إنَّ اللصَّ أصبحَ يرتدي ثوبَ المُقاتِلْ
وأقول في التحقيق :
إنَّ القائدَ الموهوبَ أصبحَ كالمُقَاوِلْ..
وأقولُ :
إن حكايةَ الإشعاع ، أسخفُ نُكْتَةٍ قِيلَتْ..
فنحنُ قبيلةٌ بين القبائِلْ
هذا هوالتاريخُ.. يا بلقيسُ..
كيف يُفَرِّقُ الإنسانُ..
ما بين الحدائقِ والمزابلْ
بلقيسُ..
أيَّتها الشهيدةُ.. والقصيدةُ..
والمُطَهَّرَةُ النقيَّةْ..
سبأٌ تفتِّشُ عن مَلِيكَتِهَا
فرُدِّي للجماهيرِ التحيَّةْ..
يا أعظمَ المَلِكَات..
يا امرأةً تُجَسِّدُ كلَّ أمجادِ العصورِ السُومَرِيَّةْ

بلقيسُ..

يا عصفورتي الأحلى..

ويا أيْقُونتي الأَغْلَى

ويا دَمْعاً تناثرَ فوقَ خَدِّ المجدليَّةْ

أَتُرى ظَلَمْتُك إذْ نَقَلْتُك

ذاتَ يومٍ.. من ضفافِ الأعظميَّةْ

بيروتُ.. تقتُلُ كلَّ يومٍ واحداً منَّا..

وتبحثُ كلَّ يومٍ عن ضحيَّةْ

والموتُ.. في فِنْجَانِ قَهْوَتِنَا..

وفي مفتاح شقَّتِنَا..

وفي أزهارِ شُرْفَتِنَا..

وفي وَرَقِ الجرائدِ..

والحروفِ الأبجديَّةْ...

ها نحنُ.. يا بلقيسُ..

ندخُلُ مرةً أُخرى لعصرِ الجاهليَّةْ..

ها نحنُ ندخُلُ في التَوَحُّشِ..

والتخلّف.. والبشاعة.. والوَضَاعة..
ندخُلُ مرةً أُخرى.. عُصُورَ البربريَّةْ..
حيثُ الكتابةُ رِحْلَةٌ
بينِ الشَّظيّةِ.. والشَّظيَّةْ
حيثُ اغتيالُ فراشةٍ في حقلِهَا..
صارَ القضيَّةْ..

هل تعرفونَ حبيبتي بلقيسَ ؟
فهي أهمُّ ما كَتَبُوهُ في كُتُبِ الغرامْ
كانتْ مزيجاً رائعاً
بين القَطِيفَةِ والرُّخَامْ..
كان البَنَفْسَجُ بينَ عَيْنَيْهَا
ينامُ ولا ينامْ..

بلقيسُ..
يا عِطْرَاً بذاكرتي..
ويا قبراً يسافرُ في الغمام..
قتلوكِ ، في بيروتَ ، مثلَ أيِّ غزالةٍ

من بعدما.. قَتَلُوا الكلامْ..

بلقيسُ..

ليستْ هذهِ مرثيَّةً

لكنْ..

على العَرَبِ السلامْ

بلقيسُ..

مُشْتَاقُونَ.. مُشْتَاقُونَ.. مُشْتَاقُونَ..

والبيتُ الصغيرُ..

يُسائِلُ عن أميرته المعطَّرةِ الذُيُولْ

نُصْغِي إلى الأخبار.. والأخبارُ غامضةٌ

ولا تروي فُضُولْ..

بلقيسُ..

مذبوحونَ حتى العَظْم..

والأولادُ لا يدرونَ ما يجري..

ولا أدري أنا.. ماذا أقُولْ ؟

هل تقرعينَ البابَ بعد دقائقٍ ؟

هل تخلعينَ المعطفَ الشَّتَوِيَّ ؟

هل تأتينَ باسمةً..

وناضرةً..

ومُشْرِقَةً كأزهارِ الحُقُولْ ؟

بلقيسُ..

إنَّ زُرُوعَكِ الخضراءَ..

ما زالتْ على الحيطانِ باكيةً..

وَوَجْهَكِ لم يزلْ مُتَنَقِّلاً..

بينَ المرايا والستائرْ

حتى سجارتُكِ التي أشعلتِها

لم تنطفئْ..

ودخانُهَا

ما زالَ يرفضُ أن يسافرْ

بلقيسُ..

مطعونونَ.. مطعونونَ في الأعماقِ..

والأحداقُ يسكنُها الذُهُولْ



بلقيسُ..
كيف أخذتِ أيَّامي.. وأحلامي..
وألغيتِ الحدائقَ والفُصُولْ..
يا زوجتي..
وحبيبتي.. وقصيدتي.. وضياءَ عيني..
قد كنتِ عصفوري الجميلَ..
فكيف هربتِ يا بلقيسُ منّي ؟..
بلقيسُ..
هذا موعدُ الشَاي العراقيِّ المُعَطَّر..
والمُعَتَّق كالسُّلافَةْ..
فَمَنِ الذي سيوزِّعُ الأقداحَ.. أيّتها الزُرافَةْ؟
ومَنِ الذي نَقَلَ الفراتَ لبَيتنا..
وورودَ دَجْلَةَ والرَّصَافَةْ ؟
بلقيسُ..
إنَّ الحُزْنَ يثقُبُني..
وبيروتُ التي قَتَلَتْكِ.. لا تدري جريمتَها

وبيروتُ التي عَشقَتْكِ..
تجهلُ أنّها قَتَلَتْ عشيقتَها..
وأطفأت القَمَرْ..
بلقيسُ..
يا بلقيسُ..
يا بلقيسُ
كلُّ غمامةٍ تبكي عليكِ..
فَمَنْ تُرى يبكي عليَّا..
بلقيسُ.. كيف رَحَلْتِ صامتةً
ولم تَضَعي يديْكِ.. على يَدَيَّا ؟
بلقيسُ..
كيفَ تركتِنا في الريح..
نرجِفُ مثلَ أوراق الشَّجَرْ ؟
وتركتِنا – نحنُ الثلاثةَ – ضائعينَ
كريشةٍ تحتَ المَطَرْ..
أتُراكِ ما فَكَّرْتِ بي ؟

وأنا الذي يحتاجُ حبَّكِ.. مثلَ (زينبَ) أو(عُمَرْ)

بلقيسُ..

يا كَنْزاً خُرَافياً..

ويا رُمْحاً عِرَاقياً..

وغابَةَ خَيْزُرَانْ..

يا مَنْ تحدَّيتِ النجُومَ ترفُّعاً..

مِنْ أينَ جئتِ بكلِّ هذا العُنْفُوانْ ؟

بلقيسُ..

أيتها الصديقةُ.. والرفيقةُ..

والرقيقةُ مثلَ زَهْرةِ أُقْحُوَانْ..

ضاقتْ بنا بيروتُ.. ضاقَ البحرُ..

ضاقَ بنا المكانْ..

بلقيسُ : ما أنتِ التي تَتَكَرَّرِينَ..

فما لبلقيسَ اثْنَتَانْ..

بلقيسُ..

تذبحُني التفاصيلُ الصغيرةُ في علاقتِنَا..

وتجلُدني الدقائقُ والثواني..
فلكُلِّ دبّوسٍ صغيرٍ.. قصَّةٌ
ولكُلِّ عِقْدٍ من عُقُودِكِ قصَّتانِ
حتى ملاقطُ شَعْرِكِ الذَّهَبِيِّ..
تغمُرُني ،كعادتِها ، بأمطارِ الحنانِ
ويُعَرِّشُ الصوتُ العراقيُّ الجميلُ..
على الستائرِ..
والمقاعدِ..
والأوَاني..
ومن المَرَايَا تطْلَعِينَ..
من الخواتم تطْلَعِينَ..
من القصيدة تطْلَعِينَ..
من الشُّمُوعِ..
من الكُؤُوسِ..
من النبيذ الأُرْجُواني..

بلقيسُ..
يا بلقيسُ.. يا بلقيسُ..
لوتدرينَ ما وَجَعُ المكانِ..
في كُلِّ ركنٍ.. أنتِ حائمةٌ كعصفورٍ..
وعابقةٌ كغابةِ بَيْلَسَانِ..
فهناكَ.. كنتِ تُدَخِّنينَ..
هناكَ.. كنتِ تُطالعينَ..
هناكَ.. كنتِ كنخلةٍ تَتَمَشَّطينَ..
وتدخُلينَ على الضيوفِ..
كأنَّكِ السَّيْفُ اليَمَاني..
بلقيسُ..
أين زجَاجَةُ (الغِيرلاَنِ)؟
والوَلاّعةُ الزرقاءُ..
أينَ سِجَارةُ الـ (الكَنْتِ) التي
ما فارقَتْ شَفَتَيْكِ ؟
أين (الهاشميُّ) مُغَنِّياً..

فوقَ القوامِ المَهْرَجَانِ..
تتذكَّرُ الأمْشَاطُ ماضيها..
فَيَكْرُجُ دَمْعُهَا..
هل يا تُرى الأمْشَاطُ من أشواقها أيضاً تُعاني؟
بلقيسُ : صَعْبٌ أنْ أهاجرَ من دمي..
وأنا المُحَاصَرُ بين ألسنَةِ اللهيبِ..
وبين ألسنَة الدُخَانِ...
بلقيسُ : أيتَّهُا الأميرَةْ
ها أنتِ تحترقينَ.. في حربِ العشيرةِ والعشيرَةْ
ماذا سأكتُبُ عن رحيل مليكتي ؟
إنَ الكلامَ فضيحتي..
ها نحنُ نبحثُ بين أكوامِ الضحايا..
عن نجمة سَقَطَتْ..
وعن جَسَدٍ تناثَرَ كالمَرَايَا..
ها نحنُ نسألُ يا حَبِيبَةْ..
إنْ كانَ هذا القبرُ قَبْرَكِ أنتِ
أم قَبْرَ العُرُوبَةْ..




بلقيسُ :

يا صَفْصَافَةً أَرْخَتْ ضفائرَها عليَّ..

ويا زُرَافَةَ كبرياءْ

بلقيسُ :

إنَّ قَضَاءَنَا العربيَّ أن يغتالَنا عَرَبٌ..

ويأكُلَ لحْمَنَا عَرَبٌ..

ويبقُرُ بطْنَنَا عَرَبٌ..

ويَفْتَحَ قَبْرَنَا عَرَبٌ..

فكيف نفُرُّ من هذا القَضَاءْ ؟

فالخِنْجَرُ العربيُّ.. ليسَ يُقِيمُ فَرْقَاً

بين أعناقِ الرجالِ..

وبين أعناقِ النساءْ..

بلقيسُ :

إنْ هم فَجَّرُوك.. فعندنا

كلُّ الجنائزِ تبتدي في كَرْبَلاءَ..

وتنتهي في كَرْبَلاءْ..

لَنْ أقرأَ التاريخَ بعد اليوم
إنَّ أصابعي اشْتَعَلَتْ..
وأثوابي تُغَطِّيها الدمَاءْ..
ها نحنُ ندخُلُ عصْرَنَا الحَجَرِيَّ
نرجعُ كلَّ يومٍ ، ألفَ عامٍ للوَرَاءْ...
البحرُ في بيروتَ..
بعد رحيل عَيْنَيْكِ اسْتَقَالْ..
والشِّعْرُ.. يسألُ عن قصيدَتِهِ
التي لم تكتمِلْ كلماتُهَا..
ولا أحَدٌ.. يُجِيبُ على السؤالْ
الحُزْنُ يا بلقيسُ..
يعصُرُ مهجتي كالبُرْتُقَالَةْ..
الآنَ.. أعرفُ مأزَقَ الكلماتِ
أعرفُ وَرْطَةَ اللغةِ المُحَالَةْ..
وأنا الذي اخترعَ الرسائِلَ..
لستُ أدري.. كيفَ أَبْتَدئُ الرسالَةْ..

السيف يدخُلُ لحم خاصرَتي

وخاصرَةِ العبارَةْ..

كلُّ الحضارةِ ، أنتِ يا بلقيسُ ..

والأُنثى حضارَةْ..

بلقيسُ : أنتِ بشارتي الكُبرى..

فَمَنْ سَرَق البِشَارَةْ ؟

أنتِ الكتابةُ قبْلَمَا كانَتْ كِتَابَةْ..

أنتِ الجزيرةُ والمَنَارَةْ..

بلقيسُ :

يا قَمَري الذي طَمَرُوهُ ما بين الحجارَةْ..

الآنَ ترتفعُ الستارَةْ..

الآنَ ترتفعُ الستارةْ..

سَأَقُولُ في التحقيقِ..

إنّي أعرفُ الأسماءَ.. والأشياءَ.. والسُّجَنَاءَ..

والشهداءَ.. والفُقَرَاءَ.. والمُسْتَضْعَفِينْ..

وأقولُ إنّي أعرفُ السيَّافَ قاتِلَ زوجتي..

ووجوهَ كُلِّ المُخْبِرينْ..
وأقول : إنَّ عفافَنا عُهْرٌ..
وتَقْوانَا قَذَارَةْ..
وأقُولُ : إنَّ نِضالَنا كَذِبٌ
وأنْ لا فَرْقَ..
ما بين السياسةِ والدَّعَارَةْ !!
سَأَقُولُ في التحقيق :
إنّي قد عَرَفْتُ القاتلينْ
وأقُولُ :
إنَّ زمانَنَا العربيَّ مُخْتَصٌّ بذَبْحِ الياسَمِينْ
وبقَتْلِ كُلِّ الأنبياء..
وقَتْلِ كُلِّ المُرْسَلِينْ..
حتّى العيونُ الخُضْرُ..
يأكُلُهَا العَرَبْ
حتّى الضفائرُ.. والخواتمُ
والأساورُ.. والمرايا.. واللُّعَبْ..

حتّى النجومُ تخافُ من وطني..
ولا أدري السَّبَبْ..
حتّى الطيورُ تفرُّ من وطني..
ولا أدري السَّبَبْ..
حتى الكواكبُ.. والمراكبُ.. والسُّحُبْ
حتى الدفاترُ.. والكُتُبْ..
وجميعُ أشياء الجمال..
جميعُها.. ضدَّ العَرَبْ..
لمَّا تناثَرَ جِسْمُكِ الضَّوْئيُّ
يا بلقيسُ ،
لُؤْلُؤَةً كريمَةْ
فَكَّرْتُ : هل قَتْلُ النساء هوايةٌ عَربيَّةٌ
أم أنّنا في الأصل ، مُحْتَرِفُو جريمَةْ ؟
بلقيسُ..
يا فَرَسي الجميلةُ.. إنَّني
من كُلِّ تاريخي خَجُولْ

هذي بلادٌ يقتلُونَ بها الخُيُولْ..
هذي بلادٌ يقتلُونَ بها الخُيُولْ..
مِنْ يومِ أنْ نَحَرُوكِ..
يا بلقيسُ..
يا أَحْلَى وَطَنْ..
لا يعرفُ الإنسانُ كيفَ يعيشُ في هذا الوَطَنْ..
ما زلتُ أدفعُ من دمي..
أعلى جَزَاءْ..
كي أُسْعِدَ الدُّنْيَا.. ولكنَّ السَّمَاءْ
شاءَتْ بأنْ أبقى وحيداً..
مثلَ أوراق الشتاءْ
هل يُوْلَدُ الشُّعَرَاءُ من رَحِمِ الشقاءْ ؟
وهل القصيدةُ طَعْنَةٌ
في القلبِ.. ليس لها شِفَاءْ ؟
أم أنّني وحدي الذي
عَيْنَاهُ تختصرانِ تاريخَ البُكَاءْ ؟

سَأقُولُ في التحقيق :
كيف غَزَالتي ماتَتْ بسيف أبي لَهَبْ
كلُّ اللصوص من الخليجِ إلى المحيطِ..
يُدَمِّرُونَ.. ويُحْرِقُونَ..
ويَنْهَبُونَ.. ويَرْتَشُونَ..
ويَعْتَدُونَ على النساءِ..
كما يُرِيدُ أبولَهَبْ..
كُلُّ الكلابِ مُوَظَّفُونَ..
ويأكُلُونَ..
ويَسْكَرُونَ..
على حسابِ أبي لَهَبْ..
لا قَمْحَةٌ في الأرض..
تَنْبُتُ دونَ رأي أبي لَهَبْ
لا طفلَ يُوْلَدُ عندنا
إلا وزارتْ أُمَّهُ يوماً..
فِراشَ أبي لَهَبْ !!...

لا سِجْنَ يُفْتَحُ..
دونَ رأي أبي لَهَبْ..
لا رأسَ يُقْطَعُ
دونَ أمْرِ أبي لَهَبْ..
سَأَقُولُ في التحقيق :
كيفَ أميرتي اغْتُصِبَتْ
وكيفَ تقاسَمُوا فَيْرُوزَ عَيْنَيْهَا
وخاتَمَ عُرْسِهَا..
وأقولُ كيفَ تقاسَمُوا الشَّعْرَ الذي
يجري كأنهارِ الذَّهَبْ..
سَأَقُولُ في التحقيق :
كيفَ سَطَوْا على آيات مُصْحَفِهَا الشريفِ
وأضرمُوا فيه اللَّهَبْ..
سَأقُولُ كيفَ اسْتَنْزَفُوا دَمَهَا..
وكيفَ اسْتَمْلَكُوا فَمَهَا..
فما تركُوا به وَرْداً.. ولا تركُوا عِنَبْ

هل مَوْتُ بلقيس...
هوالنَّصْرُ الوحيدُ
بكُلِّ تاريخِ العَرَبْ ؟؟...
بلقيسُ..
يا مَعْشُوقتي حتَّى الثُّمَالَةْ..
الأنبياءُ الكاذبُونَ..
يُقَرْفصُونَ..
ويَرْكَبُونَ على الشعوبِ
ولا رِسَالَةْ..
لوأنَّهُمْ حَمَلُوا إلَيْنَا..
من فلسطينَ الحزينة..
نَجْمَةً..
أوبُرْتُقَالَةْ..
لوأنَّهُمْ حَمَلُوا إلَيْنَا..
من شواطئ غَزَّةٍ
حَجَراً صغيراً

أومحَارَةْ..

لوأنَّهُمْ من رُبْعِ قَرْنٍ حَرَّروا..

زيتونةً..

أوأرْجَعُوا لَيْمُونَةً

ومَحوا عن التاريخ عَارَهْ

لَشَكَرْتُ مَنْ قَتَلُوكِ.. يا بلقيسُ..

يا مَعْبُودَتي حتى الثُّمَالَةْ..

لكنَّهُمْ تَرَكُوا فلسطيناً

ليغتالُوا غَزَالَةْ !!...

ماذا يقولُ الشِّعْرُ ، يا بلقيسُ..

في هذا الزَمَانِ ؟

ماذا يقولُ الشِّعْرُ ؟

في العَصْرِ الشُّعُوبيِّ..

المَجُوسيِّ..

الجَبَانِ

والعالمُ العربيُّ

مَسْحُوقٌ.. ومَقْمُوعٌ..
ومَقْطُوعُ اللسانِ..
نحنُ الجريمةُ في تَفَوُّقِها
فما (العِقْدُ الفريدُ) وما (الأغَاني)؟؟
أَخَذُوكِ أيَّتُهَا الحبيبةُ من يَدي..
أخَذُوا القصيدةَ من فَمِي..
أخَذُوا الكتابةَ.. والقراءةَ..
والطُّفُولَةَ.. والأماني
بلقيسُ.. يا بلقيسُ..
يا دَمْعَاً يُنَقِّطُ فوق أهداب الكَمَانِ..
عَلَّمْتُ مَنْ قتلوكِ أسرارَ الهوى
لكنَّهُمْ.. قبلَ انتهاءِ الشَّوْطِ
قد قَتَلُوا حِصَاني
بلقيسُ :
أسألك السماحَ ، فربَّما
كانَتْ حياتُك فِدْيَةً لحياتي..
إنِّي لأعرفُ جَيِّداً..

أنَّ الذين تورَّطُوا في القَتْلِ ، كانَ مُرَادُهُمْ
أنْ يقتُلُوا كَلمَاتي !!!
نامي بحفْظِ الله.. أيَتُّها الجميلَةْ
فالشِّعْرُ بَعْدَكِ مُسْتَحِيلٌ..
والأُنُوثَةُ مُسْتَحِيلَةْ
سَتَظَلُّ أجيالٌ من الأطفالِ..
تسألُ عن ضفائرِكِ الطويلَةْ..
وتظلُّ أجيالٌ من العُشَّاقِ
تقرأُ عنكِ أيَتُّها المعلِّمَةُ الأصيلَةْ...
وسيعرفُ الأعرابُ يوماً..
أنَّهُمْ قَتَلُوا الرسُولَةْ..
قَتَلُوا الرسُولَةْ..
ق.. ت.. ل..و.. ا
ال.. ر.. س.. و.. ل.. ة

بيروت في 1981/12/15







قولي.. أحبك



قولي أحبُّكَ كي تـزيدَ وسامَتي
فبـغيـر حبِّكِ لا أكـونُ جمـيلاً
قولي أحبُّكَ كيْ تصيرَ أصابِعي
ذَهَبًـا وتصبحُ جـبْهـتي قنديلاً
قـولي أحـبُّكَ كيْ يتِمَّ تَحـوُّلي
فأصـيرَ قمحًـا أوأصير نخـيلاً
الآن قـــوليــهـــا ولا تتـــردَّدي
بعضُ الهوى لا يقْبلُ التَّـأْجيلا
قولي أحـبُّكَ كي تزيدَ قَـداستي
ويصيرَ شعري في الهوى إنْجِيلاً
سأغـيِّرُ التـقويمَ لوأحـببـتني
أمْحـوفُصولاً وأُضيفُ فُـصولاً

وسينتهي العصرُ القديمُ على يدي
وأقـــيمُ ممـلكةَ النســـاءِ بديلا
قولي أحبُّكَ كي تصيرَ قصائدي
مـــائيـــةً وكِـــتـــابتي تَـنْزيلا
ملكٌ أنا لوتصـبحـينَ حبـيبـتي
أغزوالشـموسَ مراكبًـا وخيولا
لا تخجلي منـى فهذي فُـرْصتي
لأكـــون ربًا أوأكـــونَ رســـولاَ

■■■



شكـراً

شكرًا لحبِّكِ
فهومُعجزتي الأخيرةُ
بعدما ولّى زمانُ المعْجزاتِ
شكرًا لحبِّكِ
فهوعلَّمني القراءةَ، والكتابةَ
وهوزوَّدَني بأروعِ مفرداتي..
وهوالذي شَطَبَ النساءَ جميعَهُنَّ.. بلحظةٍ
واغتالَ أجملَ ذكرياتي
شكرًا من الأعماقِ
يا من جئتِ من كتب العبادةِ
والصلاةِ
شكرا لخصرِكِ

كيف جاء بحجمِ أحلامي، وحجمِ تَصَوُّراتي
ولوجهكِ المُنْدَسِّ كالعُصفورِ
بين دفاتري ومُذَكِّراتي
شكرًا لأنكِ تسكنين قصائدي..
شكرًا...
لأنكِ تجلسينَ على جميعِ أصابعِي
شكرًا لأنكِ في حياتي
• شكرًا لحبِّكِ..
فهوأَعْطاني البشارةَ قبلَ كلِّ المؤمنينْ
واختارَني ملكًا..
وتوَّجَني.. وعمَّدَني بماءِ الياسمينْ
شكرًا لحبِّكِ
فهوأكْرمني، وأدَّبَني ، وعلَّمَني علوم الأولينْ
واخْتَصَّني بسعادةِ الفِرْدَوْسِ دونَ العالَمينْ
شكرًا
لأيَّامِ التَّسكُّعِ تحت أقواسِ الغمامِ،

وماء تشرينَ الحزينْ
ولكلِّ ساعات الضلالِ، وكل ساعاتِ اليقينْ
شكرًا لعينيك المسافرتَيْنِ وحدَهُما..
إلى جُذُرِ البنفسجِ، والحنينْ
شكرًا، على كلِّ السنينَ الذاهباتِ
فإنَّها أحلى السنينْ
شكرًا لحبِّك، فهومن أغلى وأوفى الأصدقاءْ
وهوالذي يبكي على صدري
إذا بكت السماءْ
شكرًا لحبِّك فهومرْوَحةٌ
وطاووسٌ.. ونعناعٌ.. وماءْ
وغمامةٌ ورديةٌ مرتْ مُصادفةً بخَطِّ الإسْتواءْ
وهوالمُفاجأةُ التي قد حارَ فيها الأنبياءْ
شكرًا لشَعْرِك.. شاغل الدُّنيا
وسارقِ كلِّ غاباتِ النخيلْ
شكرًا لكلِّ دقيقةٍ

سمحتْ بها عيناكِ في العمرِ البخيلْ
شكرا لساعاتِ التَّهَوُّرِ، والتحدي،
واقتطافِ المستحيلْ
شكرا على سنواتِ حُبِّكِ كلِّها
بخريفِها، وشتائِها
وبغيمِها، وبِصَحْوِها
وتناقضاتِ سمائِها
شكرًا على زمنِ البكاءْ
ومواسمِ السهرِ الطويلْ
شكرًا على الحزنِ الجميلْ
شكرًا على الحزنِ الجميلْ

■■■



رسالة
حب صغيرة

حبيبتي ، لديَّ شيءٌ كثيرْ
أقولُهُ ، لديَّ شيءٌ كثيرْ
من أينَ ؟ يا غاليتي أبتدي
وكلُّ ما فيكِ.. أميرٌ.. أميرْ
يا أنتِ يا جاعلةً أَحْرُفي
ممّا بها شَرَانقاً للحريرْ
هذي أغانيَّ وهذا أنا
يَضُمُّنا هذا الكتابُ الصغيرْ
غداً.. إذا قَلَّبْتِ أوراقَهُ
واشتاقَ مِصباحٌ وغنّى سريرْ
واخْضَوْضَرَتْ من شوقها، أحرفٌ

وأوشكتْ فواصلٌ أن تطيرْ
فلا تقولي : يا لهذا الفتى
أخْبرَ عنّي المنحنى والغديرْ
واللّوزَ.. والتوليبَ حتى أنا
تسيرُ بِيَ الدنيا إذا ما أسيرْ
وقالَ ما قالَ فلا نجمةٌ
إلاّ عليها مِنْ عَبيري عَبيرْ
غداً.. يراني الناسُ في شِعْرِه
فَماً نَبيذِيّاً، وشَعْراً قَصيرْ
دعي حَكايا الناسِ.. لَنْ تُصْبِحِي
كَبيرَةً.. إلاّ بِحُبِّي الكَبيرْ
ماذا تصيرُ الأرضُ لولم نكنْ
لولَمْ تكنْ عَيناكِ... ماذا تصيرْ؟





أكبر من كل الكلمات

سيِّدتي! عندي في الدفترْ
ترقصُ آلافُ الكلمات
واحدةٌ في ثوبٍ أصفرْ
واحدةٌ في ثوبٍ أحمَرْ
يحرقُ أطرافَ الصفحاتِ
أنا لستُ وحيداً في الدنيا
عائلتي.. حُزْمةُ أبياتِ
أنا شاعرُ حُبٍّ جَوَّالٌ
تعرفُهُ كلُّ الشُرُفاتِ
تعرفهُ كلُّ الحُلْوَاتِ
عندي للحبِّ تعابيرٌ

ما مرَّتْ في بال دواة
الشمسُ فتحتُ نوافذَها
وتركتُ هنالكَ مرساتي
وقطعتُ بحاراً.. وبحاراً
أنبشُ أعماقَ الموجاتِ
أبحثُ في جوف الصَدَفاتِ
عن حرفٍ كالقمر الأخضرْ
أهديه لعينيْ مولاتي
سيِّدتي ! في هذا الدفترْ
تجدينَ ألوفَ الكلماتِ
الأبيضَ منها والأحمَرْ
الأزرقَ منها والأصفَرْ
لكنَّكِ.. يا قمري الأخضَرْ
أحلى من كلِّ الكلماتِ
أكبرُ من كُلِّ الكلماتِ

■ ■ ■



أنت لي

يَرْوُونَ في ضَيْعتِنَا..
أنتِ التي أُرَجِّحُ
شائعةٌ أنا لها مُصَفِّقٌ. مُسَبِّحُ
وأدَعيها بفمٍ مَزَّقَهُ التَبَجُّحُ
يا سَعْدَها روايةً ألهوبها وأمْرَحُ
يَحْكُونَها..
فللسفُوحِ السُكْرُ والتَرَنُّح
لو صَدَقتْ قَوْلَتُهمْ..
فلي النُجُومُ مَسْرحُ
أو كَذَبَتْ..
ففي ظُنُوني عَبَقٌ لا يُمْسَحُ
لو أنتِ لي..
أرْوِقَةُ الفجر مدايَ الأفْسَحَ

لي أنت..
مهما صنَّفَ الواشونَ
مهما جَرَّحُوا
وحدي.. أَجَلْ وحدي
ولنْ يَرْقى إليك مَطْمَحُ
لي مَيْسَةُ الزُنَّارِ
والخاصِرَةُ المُوَشَّحُ
وكُلُّ ما فَتَّحَ في الصدر
وما يُفَتِّحُ
لي مَيْسَةُ الزُنَّارِ
والخاصِرَةُ المُوَشَّحُ
والخالُ لي.. والشالُ لي
والأسودُ المُسَرَّحُ
وكُلُّ ما فَتَّحَ في الصدر
وما يُفَتِّحُ
أنت.. ويكفيني
أنا الغرورُ والتَبَجُّحُ







أحبك

أُحبُّك.. حتَّى يَتِمَّ انْطفَائي
بِعَيْنَيْنِ ، مثلَ اتِّسَاع السَمَاءِ
إلى أنْ أغيبَ وريداً.. وريداً
بأعماقِ مُنْجَدلٍ كَسْتَنَائي
إلى أنْ أُحسَّ بأنَّكِ بَعْضي
وبعضُ ظُنوني.. وبعضُ دمائي
أُحبُّك.. غَيْبُوبةً لا تُفيقُ
أنا عَطَشٌ يستحيلُ ارتوائي
أنا جَعْدَةٌ في مَطَاوي قميصٍ
عَرَفْتُ بِنَفْضَاتِهِ كِبْريائي
أنا ـ عَفْوَ عَيْنَيْكِ ـ أنت. كلانا
ربيعُ الربيعِ.. عَطَاءُ العَطَاءِ

أُحِــبُّكِ.. لا تَسْـأَلي أيَّ دعــوى
جَرَحْتُ الـشُمُوسَ أنا بـادِّعائي
إذا مــا أُحِــبُّكِ.. نَفْـسي أُحِبُّ
فنــحنُ الـغِنَاءُ.. ورَجْـعُ الغِـنَاءِ

■■■



صباحك سكر

إذا مــــرّ يومٌ. ولـم أتذكّـــــرْ
به أن أقــولَ: صـبــاحُكِ سُكّرْ
ورحتُ أخطّ كطـفلٍ صـغــيـر
كـلاماً غـريباً على وجـه دفتـرْ
فلا تَضْجري من ذهولي وصمتي
ولا تحـسبي أنّ شـيـئـاً تغيّـرْ
فــحــين أنا. لا أقـــولُ: أحبّ
فــمـعنـاهُ أني أحـبّـكِ أكـثـرْ
إذا جـــئــتني ذات يوم بثـــوبٍ
كعشب البحيرات.. أخضرَ.. أخضرْ
وشَـعْـرُكِ ملقىً عـلى كَـتـفـيكِ

كبحـرٍ.. كـأبعاد ليلٍ مـبـعثـرْ
ونهدُك.. تحت ارتفاف القميص
شـهيّ.. شهيّ.. كطعنة خنجـرْ
ورحتُ أعبّ دخــانـي بعــمقٍ
وأرشف حـبْــر دَواتي وأسكرْ
فـلا تنعتـيني بموت الشعـور
ولا تحـسبي أنّ قلـبي تحجّـرْ
فــالبــوَهْم أخلـقُ منك إلهــاً
وأجـعلُ نهدك.. قـطعةَ جـوهرْ
وبالوَهْم.. أزرعُ شـعـركِ دِفْلى
وقمحاً.. ولوزاً.. وغـابات زعترْ
إذا مــا جلستِ طويلاً أمــامي
كـمملكة من عـبـيـرٍ ومـرمـرْ
وأغـمضتُ عن طيّـباتكِ عـيني
وأهملتُ شكوى القميص المعطّرْ
فــلا تحــسـبـي أنني لا أراكِ



فبعضُ المواضيع بالذهن يُبْصَرْ
ففي الظلّ يغـدولعطرك صوتٌ
وتصـبح أبعـادُ عينيـكِ أكبـر
أحــبّكِ فـوقَ المحــبّــة.. لكنْ
دعــيني أراك كــمــا أتصــوّرْ





القــــرار

إنّي عشـقْتُك.. واتَّخـذْتُ قَرَاري
فلمَـنْ أُقـــدِّمُ يا تُـرى أعْـــذَاري
لا سلطةً في الحُبِّ.. تعلوسُلْطتي
فالرأيُ رأيي.. والخيــارُ خِياري
هذي أحاسـيسي.. فـلا تتدخَّلي
أرجـوكِ ، بين البَحْـرِ والبَحَّـارِ
ظلِّي على أرض الحياد.. فإنَّني
ســـأزيدُ إصــراراً على إصـــرارِ
ماذا أخــافُ ؟ أنا الشرائعُ كـلُّها
وأنا المحيطُ.. وأنـتِ من أنهاري
وأنا النســاءُ ، جَعَلْتُهُـنَّ خواتماً
بأصــابعي.. وكواكـباً بِمَـدَاري

خلِّيك صــامـتـةً.. ولا تتـكلَّمي
فـأنا أُديرُ مع النسـاء حـواري
وأنا الذي أُعطي مراسيمَ الهوى
للواقــفـاتِ أمـامَ بـاب مَـزاري
وأنا أُرتِّبُ دولتي.. وخــرائطي
وأنا الذي أخـتـارُ لونَ بحـاري
وأنا أُقـرِّرُ مَنْ سـيـدخُلُ جنَّتي
وأنا أُقـرِّرُ منْ ســيـدخُلُ ناري
أنا في الهوى مُـتَحكِّمٌ.. مـتسلِّطٌ
في كلِّ عـشْقٍ نَكْهـةُ اسْتِـعمـارِ
فاسْتَسْلِمي لإرادتي ومـشيئتي
واسْـتـقـبِلي بـطفـولة أمطاري
إنْ كانَ عنـدي ما أقولُ.. فـإنَّني
ســأقـولُهُ للواحــدِ القــهَّــارِ
عَيْنَاكِ وَحْـدَهُما هُمَـا شَرْعـيَّتي
مـراكبي ، وصـديقَتَـا أسْفَـاري

إنْ كانَ لي وَطَنٌ.. فوجهُكِ موطني
أوكـانَ لي دارٌ.. فـحـبُّكِ داري
مَنْ ذا يُحاسبني عليكِ.. وأنتِ لي
هِبَةُ السـماءِ.. ونِعْمَـةُ الأقدارِ؟
مَنْ ذا يُحاسبني على ما في دمي
مِنْ لُؤلُؤٍ.. وزُمُـرُّدٍ.. ومَـحَـارِ؟
أَيُناقِـشُـونَ الـديكَ في ألوانه ؟
وشـقـائقَ النُـعْـمـانِ في نَوّارِ؟
يا أنتِ.. يا سُلْطَانتي ، ومليكتي
يا كوكبي البحريَّ.. يا عَشْتَاري
إني أُحـبُّـكِ.. دونَ أيِّ تحـفُّظٍ
وأعـيشُ فيكِ ولادتي.. ودمـاري
إنّي اقْـتَرَفْـتُكِ.. عامـداً مُتَـعمِّـداً
إنْ كنتِ عـاراً.. يا لروعةِ عـاري
ماذا أخافُ ؟ ومَنْ أخافُ ؟ أنا الذي
نامَ الزمـانُ على صـدى أوتاري

وأنا مفـاتيحُ القصـيدةِ في يدي
من قـبل بَشَّـــارٍ.. ومن مِـهْـيَـارِ
وأنا جعلتُ الشعْـرَ خُبزاً ساخناً
وجـعلتُـهُ ثَمَراً على الأشـجـارِ
سافرتُ في بَحْرِ النساءِ.. ولم أزَلْ
من يومِـهَـا مقـطوعةً أخـبـاري



يا غـابةً تمشـي على أقـدامـهـا
وتَرُشُّـني بِقُـــرُنْفُلٍ وبَـهَـــارِ
شَفَتـاكِ تشتعلانِ مثلَ فضـيحةٍ
والناهدانِ بـحـالة اسـتِنْفَـارِ
وعَـلاقتي بـهمـا تَظَلُّ حـميمـةً
كَــعَــلاقــةِ الثُّــوَّارِ بالثُّــوَّارِ
فَـتـشَرَّفـي بهوايَ كـلَّ دقيـقـةٍ
وتبـاركي بـجــداولي وبِذَاري
أنا جـيّـدٌ جـداً.. إذا أحْـبَـبْـتِني

فتعلَّمي أن تفهمي أطواري
مَنْ ذا يُقَاضيني ؟ وأنتِ قضيَّتي
ورفيقُ أحلامي ، وضوءُ نَهَاري
مَنْ ذا يهدِّدُني ؟ وأنتِ حَضَارتي
وثَقَافتي ، وكِتابتي ، ومَنَاري
إنِّي اسْتَقَلْتُ من القبائل كُلِّها
وتركتُ خلفي خَيْمَتي وغُبَاري
هُمْ يرفُضُونَ طُفُولتي.. ونُبُوءَتي
وأنا رفضتُ مدائنَ الفُخَّارِ
كلُّ القبائل لا تريدُ نساءَها
أن يكتشفْنَ الحبَّ في أشعاري
كلُّ السلاطين الذين عرفتُهُمْ
قَطَعوا يديَّ ، وصَادَرُوا أشعاري
لكنَّني قاتَلْتُهُمْ.. وقَتَلْتُهُمْ
ومررتُ بالتاريخ كالإعصارِ
أصَغيرتي.. إنَّ السفينةَ أبْحَرتْ

فَـتَكَوَّمي كَـحَـمَـامـة بجـواري
ما عـادَ يَنْفعُكِ البُكَاءُ ولا الأسى
فلقدْ عـشِقْتُكِ.. واتَّخَـذْتُ قراري



حديثُكِ سُجَّادةٌ فارسيَّةْ
وعيناكِ عُصفوتانِ دمشقيّتانِ
تطيرانِ بين الجدار وبين الجدارْ
وقلبي يسافرُ مثل الحمامة فوقَ مياه يديكِ،
ويأخُذُ قَيْلُولةً تحت ظلِّ السِّوارْ
وإنّي أُحبُّكِ
لكنْ أخافُ التورُّطَ فيكِ،
أخافُ التوحُّدَ فيكِ،
أخافُ التقمُّصَ فيكِ،
فقد علَّمتْني التجاربُ أن أتجنَّب عشقَ النساءِ،
وموجَ البحارْ

أنا لا أناقش حبَّك.. فهونهاري
ولستُ أناقشُ شمسَ النهارْ
أنا لا أناقش حبَّكِ
فهويقرِّرُ في أيِّ يوم سيأتي.. وفي أيَّ يومٍ سيذهبُ
وهويحدّدُ وقتَ الحوارِ، وشكلَ الحوارْ..

●●●

دعيني أصبُّ لكِ الشايَ،
أنتِ خرافيَّةُ الحسن هذا الصباحَ،
وصوتُكِ نَقْشٌ جميلٌ على ثوب مراكشيَّةْ
وعِقْدُكِ يلعبُ كالطفل تحت المرايا
ويرتشفُ الماءَ من شفة المزهريَّةْ
دعيني أصبُّ لكِ الشايَ، هل قلتُ إنِّي أُحبُّكِ؟
هل قلتُ إنِّي سعيدٌ لأنكِ جئتِ
وأنَّ حضورَكِ يُسْعِدُ مثلَ حضور القصيدَةْ
ومثلَ حضور المراكبِ، والذكرياتِ البعيدَةْ

●●●

دعيني أُترجمُ بعضَ كلام المقاعدِ وهي تُرحِّبُ فيكِ
دعيني، أعبِّرُ عمّا يدورُ ببال الفناجينِ،
وهي تفكّرُ في شفتيكِ
وبالِ الملاعقِ، والسُكَّريَّةْ
دعيني أُضيفُكِ حرفاً جديداً
على أحرُفِ الأبجديَّةْ
دعيني أُناقضُ نفسي قليلاً
وأجمعُ في الحبّ بين الحضارة والبربريَّةْ
- أأعجبكِ الشايُ؟
- هل ترغبينَ ببعض الحليبِ؟
- وهل تكتفينَ - كما كنتِ دوماً - بقطعة سُكَّرْ؟
- وأمّا أنا فأفضّلُ وجهكِ من غير سُكَّرْ

●●●

أُكرّرُ للمرَّة الألفِ أنّي أُحبُّكِ..
كيف تريدينني
أن أفسِّرَ ما لا يُفَسَّرْ؟

وكيف تريدينني

أن أقيسَ مساحةَ حزني؟

وحزنيَ كالطفل..

يزدادُ في كلِّ يوم جمالاً ويكبرْ

دعيني أقولُ بكلِّ اللغات

التي تعرفينَ والتي لا تعرفينَ

أُحبُّكِ أنت

دعيني أفتّشُ عن مفرداتٍ

تكون بحجم حنيني إليكِ

وعن كلمات.. تغطّي مساحةَ نهديك

بالماء، والعُشْبِ، والياسمينْ

دعيني أفكّرُ عنكِ

وأشتاقُ عنكِ

وأبكي، وأضحكُ عنكِ

وأُلغي المسافةَ بين الخيال وبين اليقينْ

●●●

دعيني أنادي عليكِ، بكلِّ حروف النداء
لعلّي إذا ما تَغَرْغَرْتُ باسْمِكِ،
من شفتي تُولدينْ
دعيني أؤسّسُ دولةَ عشقٍ
تكونينَ أنتِ المليكةَ فيها
وأصبحُ فيها أنا أعظمَ العاشقينْ
دعيني أقودُ انقلاباً
يوطّدُ سلطةَ عينيكِ بين الشعوبِ،
دعيني..
أغيّرُ بالحبِّ وجهَ الحضارةِ
أنتِ الحضارةُ..
أنتِ التراثُ الذي يتشكّلُ في باطن الأرض
منذ ألوف السنينْ

●●●

أُحبُّكِ
كيفَ تريدينني



أن أبرهنَ أنّ حضورك في الكون،
مثل حضور المياه،
ومثل حضور الشَجَرْ
وأنّكِ زهرةُ دوّار شمسٍ
وبستانُ نَخْلٍ
وأُغنيةٌ أبحرتْ من وَتَرْ
دعيني أقولُك بالصمت
حين تضيقُ العبارةُ عمّا أُعاني
وحين يصيرُ الكلامُ مؤامرةً أتورّط فيها
وتغدوالقصيدةُ آنيةً من حَجَرْ



دعيني
أقولُكِ ما بين نفسي وبيني
وما بينَ أهداب عيني، وعيني
دعيني
أقولكِ بالرمزِ،
إن كنتِ لا تثقينَ بضوء القمرْ

دعيني أقولُكِ بالبَرْقِ،

أو برَذَاذ المَطَرْ

دعيني أُقدّمُ للبحر عنوانَ عينيكِ

إن تقبلي دعوتي للسَفَرْ

لماذا أُحبُّكِ؟

●●●

إنَّ السفينةَ في البحر، لا تتذكَّرُ كيف أحاط بها الماءُ

لا تتذكَرُ كيف اعتراها الدُوارْ

لماذا أُحبّكِ؟

إنَّ الرصاصةَ في اللحم لا تتساءلُ من أينَ جاءتْ

وليست تُقدِّمُ أيَّ اعتذارْ

●●●

لماذا أُحبُّكِ.. لا تسأليني

فليسَ لديَّ الخيارُ..

وليس لديكِ الخيارْ

■ ■ ■





اختـــاري

إني خيرتُكِ فاختاري
ما بينَ الموتِ على صدري..
أوفوقَ دفاترِ أشعاري..
إختاري الحبَّ.. أواللاحبَّ
فجُبنٌ ألا تختاري..
لا توجدُ منطقةٌ وسطى
ما بينَ الجنّةِ والنارِ..
إرمي أوراقكِ كاملةً..
وسأرضى عن أيِّ قرارِ..
قولي. إنفعلي. إنفجري
لا تقفي مثلَ المسمارِ..
لا يمكنُ أن أبقى أبداً

كالقشّةِ تحتَ الأمطارِ

إختاري قدراً بين اثنينِ

وما أعنفَها أقداري..

مُرهقةٌ أنتِ.. وخائفةٌ

وطويلٌ جداً.. مشواري

غوصي في البحرِ.. أوابتعدي

لا بحرٌ من غيرِ دوارٍ..

الحبُّ مواجهةٌ كبرى

إبحارٌ ضدَّ التيارِ صَلبٌ..

وعذابٌ.. ودموعٌ

ورحيلٌ بينَ الأقمارِ..

يقتُلني جبنُكِ يا امرأةً

تتسلى من خلفِ ستارِ..

إني لا أؤمنُ في حبٍّ..

لا يحملُ نزقَ الثوارِ..

لا يكسرُ كلَّ الأسوارِ

لا يضربُ مثلَ الإعصارِ
آه.. لو حبُّكِ يبلعُني
يقلعُني.. مثلَ الإعصارِ..
إنّي خيرتك.. فاختاري
ما بينَ الموتِ على صدري
أوفوقَ دفاترِ أشعاري
لا توجدُ منطقةٌ وسطى
ما بينَ الجنّةِ والنّارِ..

■■■



لو كنت
فـــي مدريـــد

لوكُنتِ في مَدريد في رأسِ السَنَةْ
كُنا سَهرنا وَحدَنا
في حانة صَغيرة
ليسَ بِهاً سِوانا
تبحثُ في ظَلامِها عنْ بَعضِها يَدانا
كُنا شَربنا الخَمرَ في أوعيةٍ منَ الخَشبْ
كنا اخترعنا - ربما - جَزيرة
أحجارها منَ الذَهبْ
أشجارُها منَ الذَهبْ
تتوجينَ فيها أميرة

***



لوكنتِ في مدريد في رأس السنةْ
كنا رأينا.. كيف في أسبانيا
أيتُها الصديقة الأثيرَةْ
تشتعلُ الحرائقُ الكبيرَةْ
في الأعينِ الكبيرَةْ
كيفَ تنامُ الوردةُ الحَمراء في الضفيرَةْ
كنا عَرفنا لذةَ الضياعِ في الشوارعِ
وجوهنا تحتَ المَطرْ
ثيابنا تحتَ المَطرْ
كُنا رأينا في مغاراتِ الغجرْ
كيفَ يَكونُ الهَمسُ بالأصابعِ
والبوحُ والعتاب بالمشاعر
وكيفَ للحُبِّ هُنا.. طعم البهارِ اللاذعِ
لوكنتِ في مدريد في رأس السنةْ
كنا ذهبنا آخرَ الليلِ للكنيسة
كُنا حمَلنا شمَعنا وزيتنا

لسيّد السَلامِ والمحبةِ
كنا شكونا حزننا إليهِ
كُنا أرحْنا رأسنا لديهِ
لعلّه في السنةِ الجَديدة
أيتها الحَبيبة البعيدة
يَجمعني إليكِ بعدَ غربةْ
في مَنزلٍ جُدرانهُ مَحبةْ
وخبزهُ محبةْ

لوكنتِ في مدريد في رأس السنةْ
كنا مَلأنا المدخنةْ
عَرائساً ملونةْ
لطفلة دافئةَ العُيونْ
نعيشُ يا حَبيبتي بِوهمها
من قبل أن تكونْ
نبحثُ يا حَبيبتي عنِ اسمها
من قبلِ أن تكونْ



كُنا صَنعنا تختها الصغير من ظنونْ
تختاً منَ الأحلامِ.. والقطيفةِ الملونةْ
تنامُ فيها ـ ربما ـ بعدَ سنةْ
لوكنتِ في مَدريد في رأس السنةْ





مدخل ديوان
الرسم بالكلمات



إذا تصفحتِ يَوماً يا بَنفسجَتي
هذا الكِتابَ الذي لا يُشبهُ الكُتبا
تباركي بحروفي.. كلَّ فاصلة
كتبتهُا عنكِ يَوماً.. أصبحتْ أدباً
كتبتُ بالضوءِ عنْ عينيكِ. هلْ أحدٌ
سوايَ بالضَوءِ عنْ عَينيكِ قد كَتبا؟
وكُنتِ مَجهولةً حتى أتيتُ أنا
أرمي على صَدركِ الأفلاكَ والشُهبا
أنا.. أنا.. بانفعالاتي و أخيلتي
تُرابُ نَهديكِ حوَّلتهُ ذهَبا







قطتي الشامية

أضناني البردُ ، فكوّمني
داخلْ قبضتكَ السِحرية
خبئني فيها أياما
إحبسني فيها أعواما
إحبسني كالطيرِ المرسوم
على مروحة صينيةْ
فالحَبسُ لذيذٌ ، ومُثيرٌ
داخلْ قبضتكَ السِحرية
لا تفتحْ كَفَّكَ.. واتركني
أرعى كالأرنبْ
في غاباتِ يديكَ الوحشية
لا تغضب مني.. لا تغضبْ

فأنا قطتُكَ الشامية

هل أحدٌ

يغضبُ من قطته الشامية؟

●●●

أتركني ألعبُ كالسنجابِ

على الأدراجِ العاجية

وفتات السُكَّرِ ، ألحسُهُ

داخلَ قبضتكَ السحرية

أمنيتي تلكَ ، وما عندي

أغلى من تلكَ الأمنيّة

لوأملك زاويةً بيديكْ

لكنتُ ملكتُ البشرية

●●●

خبئني.. في خلجانِ يَديكْ

فإنَّ الريحَ شمالية

خبئني.. في أصدافِ البحرِ

وفي الأعشابِ المائية
خبئني.. في يدكَ اليُمنى
خبئني.. في يدكَ اليسرى
لن أطلب منكَ الحُرية
فيداكَ.. هُما المنفى
وهما.. أروعُ أشكالِ الحُرية
أنتَ السجّانُ.. وأنتَ السِجنُ
وأنتَ قيودي الذهبية
قيدني.. يا مَلكي الشرقي
فإني امرأةٌ شَرقية
تحلمُ بالخيلِ.. وبالفرسانِ
وبالكلماتِ الشعرية
- إني مولاتكَ - يا مَولايَ
فغص في صدري كالمدية
سافرْ في جَسدي كالأفيونِ
وكالرائحةِ المنسية

سافر في شَعري.. في نهديّ
كطعنةِ رمحٍ وَثنية
سافرْ – يا مَلكي – حيثُ تُريد
فكل شطوطي رَملية
سافر.. فالريحُ مواتيةٌ
وأنا.. راضيةً مرضية
ضيّعني
في أحراجِ يديكْ
سئمتُ.. سئمتُ المدنية
حيثُ الأشجارُ بلا عمرٍ
حيثُ الأزمانُ خُرافية
أرجعني.. صافيةً كالنارِ
وكالزلزالِ بِدائية
حررني.. من عُقدي الأولى
مزِّق.. أقنعتي الشَمعية
وادفنّي.. تحتَ رمادِ يَديكَ

شهيدةَ عشقٍ صوفية

أدفني

حيثُ يشاءُ الحبُّ

أنا رابعةُ العدَوية !





إلـى
صديقة جديدة

وَدَّعتُك الأمس ، وعدتُ وحدي
مـفكِّراً بنَـوْحكِ الأخـيـرِ
كـتـبتُ عن عـينيكِ ألفَ شيءٍ
كـتـبتُ بالضـوءِ وبالعـبـيـرِ
كـتـبتُ أشـيـاءَ دون مـعنى
جـمـيـعُـهـا مكـتـوبةٌ بنورِ
مَنْ أنت.. مَنْ رماكِ في طريقي؟
مَنْ حـرَّكَ المياهَ في جـذوري؟
وكـانَ قـلبي قـبـل أن تلوحي
مـقـبـرةً مـيِّـتَـةَ الزُهورِ
مُـشْـكلتي.. أنّـي لستُ أدري

حــدّاً لأفكاري ولا شــعــوري

أضَعْتُ تاريخــي ، وأنتِ مثلي

بغـيــر تاريخٍ ولا مـصــيـرِ

مــحــبَّـتـي نارٌ فـلا تُـجَنِّي

لا تفـتـحي نوافـذَ السـعـيـرِ

أريدُ أن أقــيكِ من ضـــلالي

من عـــالمي المســمَّمِ الـعطورِ

هذا أنــا بكلِّ ســيـــئـــاتي

بكلِّ مــا في الأرضِ من غـرورِ

كـشـــفتُ أوراقي فـــلا تُراعي

لن تجـدي أطهرَ من شـروري

للحـــسن ثوراتٌ فـلا تهـــابي

وجـرِّبي أخـتــاهُ أن تثـوري

ولتْـثـقي مـهـمـا يكنْ بحُـبِّي

فـــإنَّه أكــبـرُ مـن كـبــيـــرِ





شكراً.. لطوقِ الياسمينْ
وضحكتِ لي.. وظننتُ أنّكِ تعرِفينْ
معنى سوارِ الياسمينْ
يأتي به رجلٌ إليكِ
ظننتُ أنّكِ تُدركينْ
وجلستِ في ركنٍ ركينٍ تسرحينْ
وتُنقّطينَ العطرَ من قارورةٍ وتُدمدمينْ
لحناً فرنسيَّ الرَّنينْ
لحناً كأيَّامي حزينْ
قدماكِ في الخُفِّ المُقَصَّبِ جدولانِ من الحنينْ
وقصدتِ دولابَ الملابسِ تقلعينَ.. وترتدينْ
وطلبتِ أن أختارَ ماذا تلبَسينْ

أ فلي إذنْ؟ أ فلي أنا تتجمَّلينْ؟

ووقفتُ.. في دوّامةِ الألْوانِ ملتهبَ الجبينْ

الأسودُ المكشوفُ من كتفيْهِ هلاّ ترتدينْ؟

لكنّه لونٌ حزينْ

لونٌ كأيّامي حزينْ

ولبِسْتِهِ وربطتِ طوقَ الياسمينْ

وظننتُ أنك تعرفينْ

معنى سِوارَ الياسمينْ

يأتي به رجلٌ إليكِ

ظننتُ أنّكِ تُدركينْ

هذا المساءُ بحانةٍ صُغْرى رأيتكِ ترقصينْ

تتكسرينَ على زنودِ المعجبينْ

تتكسّرينْ

وتدندنينْ

في أذنِ فارسكِ الأمينْ

لحناً فرنسيَّ الرنينْ

لحناً كأيّامي حزينْ
وبدأتُ أكتشفُ اليقينْ
وعرفتُ أنكَّ للسوى تتجمَّلينْ
وله ترُشّين العطورَ وتقلعينَ وترتدينْ
ولمحتُ طوقَ الياسمينْ
في الأرضِ.. مكتومَ الأنينْ
كالجثةِ البيضاءِ تدفعُه جموعُ الراقصينْ
ويهمُّ فارسُكِ الجميلُ بأخْذِه فتمانعينْ
وتُقهقهينْ
"لا شيءَ يسْتدعي انحناكَ
فذاكَ طوقُ الياسمينْ.."





التحديــات

أتحدّى..

أتحدّى..

من إلى عينيكِ، يا سيّدتي،

قد سبقوني

يحملونَ الشمسَ في راحاتهمْ

وعقودَ الياسمينِ..

أتحدّى كلَّ من عاشرتِهمْ من مجانينَ،

ومفقودينَ في بحرِ الحنينِ

أن يحبّوكِ بأسلوبي، وطيشي، وجنوني..

أتحدّى.. كتبَ العشقِ

ومخطوطاتهِ منذُ آلافِ القرونِ..

أن تريْ فيها كتاباً واحداً

فيهِ، يا سيّدتي، ما ذكروني
أتحدّاكِ أنا.. أنْ تجدي
وطناً مثلَ فمي..
وسريراً دافئاً.. مثلَ عيوني
أتحدّاهُم جميعاً.. أن يخطّوا لكِ
مكتوبَ هوىً كمكاتيبِ غرامي..
أويجيئوكِ ـ على كثرتهم ـ
بحروف كحروفي، وكلامٍ ككلامي..
أتحداكِ أنا أن تذكُري رجلاً
من بينِ من أحببتهم
أفرغَ الصيفَ بعينيكِ..
وفيروزَ البحورْ
أتحدّى.. مفرداتِ الحبِّ
في شتّى العصورْ
والكتاباتِ على جدرانِ صيدونَ وصورْ
فاقرئي أقدمَ أوراقَ الهوى..




تجديني دائماً بينَ السطورْ

إنني أسكنُ في الحبِّ..

فما من قبلة.. أُخذتْ.. أوأُعطيتْ

ليسَ لي فيها حلولٌ أوحضورْ...

أتحدّى أشجعَ الفرسانِ.. يا سيّدتي

وبواريدَ القبيلهْ..

أتحدّى من أحبُّوكِ ومن أحببتِهِمْ منذُ ميلادكِ

حتّى صرتِ كالنخلِ العراقيِّ..

طويلهْ أتحدّاهم جميعاً..

أن يكونوا قطرةً صُغرى ببحري..

أويكونوا أطفأوا أعمارَهمْ

مثلما أطفأتُ في عينيكِ عُمري..

أتحدّاكِ أنا.. أن تجدي عاشقاً مثلي..

وعصراً ذهبياً.. مثلَ عصري

فارحلي، حيثُ تريدينَ.. ارحلي..

واضحكي، وابكي، وجوعي،
فأنا أعرفُ أنْ لنْ تجدي موطناً
فيهِ تنامينَ كصدري..





أدمنت أحزاني

أدْمنتُ أحْزاني..
فصرتُ أخافُ أن لا أحْزَنَا..
وطعنتُ آلافًا من المراتِ..
حتّى صارَ يُوجِعُني، بأن لا أطعنَا..
ولقد شنقتُ على جدارِ قصائدِي..
ووصيّتي كانتْ.. بأن لا أُدْفَنَا..
وتشابهتْ كلُّ البلادِ.. فلا أرى
نَفْسي هناكَ.. ولا أرى نفْسي هُنَا..
وتشابهتْ كلُّ النساءِ..
فجسمُ زينبَ في الظلامِ.. كَما مُنى..
ما كان شِعْري لعبةً عبثيةً..

أو نزهةً قمريّةً..

إني أقولُ الشِّعرَ سيّدتِي..

لأعرفَ من أنَا..

يا سادَتي: إنّي أُسافر في قطارِ مدامعِي..

هل يركبُ الشّعراءُ إلا في قطاراتِ الضّنَى؟

إني أفكِّرُ باختراع الماء..

إن الشعر يجعل كل حلمٍ ممكنا..

وأنا أفكر باختراع الناي..

حتى يأكل الفقراء ، بعدي ، (الميجنا)..

إن صادروا وطن الطفولة من يدي..

فلقد جعلت من القصيدة موطنا..

يا سادتي: إن السماء رحيبة جداً..

ولكن الصيارفة الذين تقاسموا ميراثنا..

وتقاسموا أوطاننا..

وتقاسموا أجسادنا..



ولم يتركوا شبراً لنا..

يا سادتي: عفواً إذا أقلقتكم..

أنا لست مضطراً لأعلن توبتي..

هذا أنا..





لا غالب إلا الحب

(1)

برغْمِ ما يثورُ في عينيَّ من زوابعٍ
ورغْمِ ما ينامُ في عينيْكِ من أحزانْ
برغْمِ عَصرٍ،
يُطْلِقُ النارَ على الجمالِ،
حيثُ كانْ..
والعَدْلِ، حيثُ كانْ..
والرَأْيِ حيثُ كانْ
أقولُ: لا غالبَ إلاّ الحُبْ
أقولُ: لا غالبَ إلاّ الحُبْ
للمرَّةِ المليونِ
لا غالبَ إلاّ الحُبْ

فلا يُغَطِّينا من اليَبَاسِ،
إلاَّ شَجَرُ الحَنَانْ

(2)

برَغْم هذا الزَمَنِ الخَرَابْ
برغمِ عصْرٍ يقْتُلُ الكتابَةْ
ويقتُلُ الكُتَّابْ
ويُطْلِقُ النارَ على الحَمَامِ.. والورودِ
والأعْشَابْ
ويدفُنُ القصائدَ العصماءَ
في مقبرة الكلابْ
أقولُ: لا غَالبَ إلاَّ الفِكرْ
أقولُ: لا غَالبَ إلاَّ الفِكرْ
للمرّةِ المليونِ،
لا غَالبَ إلاَّ الفِكرْ
ولَنْ تموتَ الكِلْمَةُ الجميلَةْ
بأيِّ سيفٍ كانْ

وأيِّ سجْنٍ كانْ
وأيِّ عَصْرٍ كانْ

(3)

بالرَغْم ممَّنْ حاصروا عينيْكِ
يا حَبيبَتي
وأحْرَقُوا الخُضْرَةَ والأشجَارْ
بالرَّغْمِ ممَّنْ حاصروا نوَّارْ
أقولُ: لا غالبَ إلا الوردُ
يا حبيبتي
والماءُ، والأزْهارْ
برَغْم كُلِّ الجَدْب في أرواحِنا
ونَدْرَةِ الغُيُومِ والأمطارْ
ورغْمِ كُلِّ الليل في أحداقنا
لا بُدَّ أن ينتصرَ النهارْ

(4)

في زَمَنٍ تَحوَّلَ القلبُ بهِ
إلى إناءٍ من خَشَبْ

وأصبحَ الشِعْرُ بهِ،
قصيدَةً من الخَشَبْ
في زَمَنِ اللاعشْقِ.. واللاّحُلْمِ.. واللاّبحرِ
واستقالةِ الأوراقِ والأقلامِ والكتبْ
أقولُ: لا غَالبَ إلاَّ النَهدْ
أقولُ: لا غَالبَ إلاَّ النَهدْ
للمرَّةِ المليونِ،
لا غَالبَ إلاَّ النَهدْ
وبَعْدَ عصْرِ النَفْطِ، والمَازُوتْ
لا بُدَّ أن ينتصرَ الذَهَبْ

(5)

برَغْمِ هذا الزَمَنِ الغارقِ في الشُذُوذِ
والحَشِيشِ
والإدْمَانْ
برَغْم عَصْرٍ يكرهُ التمثالَ، واللوحةَ،
والعُطُورَ

والألْوانْ
برَغْمِ هذا الزَمَنِ الهاربِ
من عبادةِ الله
إلى عبادةِ الشَيْطَانْ
برغمِ مَنْ قد سَرَقُوا أعمارنا
وانْتَشلُوا من جيبنا الأوطانْ
برَغْم ألفِ مُخْبِرٍ مُحْتَرِف
صمَّمَهُ مهندسُ البيت معَ الجُدرانْ
برغم آلاف التقارير التي
يكتُبها الجُرذانُ للجُرْذَانْ
أقولُ: لا غَالبَ إلاَّ الشّعبْ
أقولُ: لا غَالبَ إلاَّ الشَّعبْ
للمرّةِ المليونِ،
لا غالبَ إلاّ الشّعبْ
فَهْوَ الذي يُقدِّرُ الأقدارْ
وهوالعليمُ، الواحدُ، القهَّارْ

■■■





ليسَ في ذِهْني جوابٌ واضحٌ
لسؤالاتك ، يا سيِّدتي..
كلُّ ما أعرفُهُ.
أنَّني أزْدَادُ حُزْناً
حينَ عَيْنَاكِ تزيدانِ اتّساعاً وسَوَادا..
ما الذي من لُغَةِ الشاعرِ يَبْقَى ؟
عندما يستعملُ اللونَ الرَمَاديَّ مِدَادا.
ما الذي من عُنْفُوانِ الشعْرِ يبقى.. عندما
يُصْبِحُ الكُرْسِيُّ في المَقْهى.. بلادَا ؟





هل عندك شك؟!



(1)

هل عندكِ شكٌّ أنكِ أحلى امرأةٍ في الدنيا ؟
وأهمُّ امرأة في الدنيا ؟
هل عندكِ شكٌّ أني حينَ عثرتُ عليكِ..
ملكتُ مفاتيحَ الدُنيا ؟
هل عندكِ شكٌّ أني حينَ لَمَسْتُ يديكِ
تغير تكوينُ الدنيا ؟
هل عندكِ شكٌّ أن دخولكِ في قلبي
هوأعظمُ يومٍ في التاريخ..
وأجملَ خبرٍ في الدنيا ؟

(2)

هل عندكِ شكٌّ في من أنتْ؟
يا من تحتلُ بعينيها أجزاء الوقتْ





يا امرأةً تكسرُ حينَ تمرُّ ، جدار الصوتْ
لا أدري ماذا يحدث لي؟
ألأنكِ أنثاي الأولى؟؟
ميلادي أنتِ.. وقبلكِ لا أتذكرُ أني كنتْ
وغطائي أنتِ.. وقبل حنانكِ لا أتذكرُ أني عشتْ..
وكأني أيتها الملكة..من بطنكِ كالعصفورِ خرجتْ.

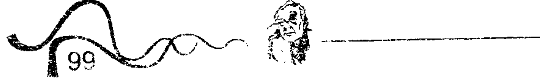
(3)

هل عندكِ شكٌّ أنكِ جزءٌ من ذاتي
وبأني من عينيكِ سرقتُ النَّار..
وقمتُ بأخطرِ ثوراتي
أيتها الوردةُ.. والياقُوتةُ.. والريحانةُ..
والسلطانةُ..
والشعبيةُ..
والشرعيةُ بينَ جميعِ الملكات..
يا سمكاً يسبحُ في ماءِ حياتي
ياقمراً يطلع كل مساءٍ من نافذةِ الكلمات..

يا أعظمَ فتحٍ بينَ جميعِ فتوحاتي
يا آخرَ وطنٍ أُولدُ فيه..
وأدفنُ فيه..
وأنشرُ فيهِ كتاباتي..

(4)

يا امرأةَ الدهشةِ.. يا امرأتي
لا أدري كيفَ رماني الموجُ على قدميكِ
لا أدري كيفَ مشيتِ إليَّ..
وكيفَ مشيتُ إليكِ..
يا من تتزاحمُ كل طيور البحرِ..
لكي تستوطنَ في نهديكِ..
كم كانَ كبيراً حظي حينَ عثرتُ عليكِ..
يا امرأةً تدخلُ في تركيبِ الشعر..
دافئةٌ أنتِ كرملِ البحر..
رائعةٌ أنتِ كليلةِ قدر..
من يوم طرقتِ البابَ عليَّ.. ابتدأ العُمر..



(5)

كم صارَ جميلاً شعري..

حينَ تثقفَ بينَ يديك..

كم صرتُ غنّياً.. وقويّاً..

لما أهداك اللهُ إليْ..

هل عندكِ شكٌ أنكِ قبسٌ من عينيْ

ويداكِ هما استمرارٌ ضوئيٌ ليديْ..

هل عندكِ شكٌ..

أنَّ كلامكِ يخرجُ من شفتيْ ؟

هل عندكِ شكٌ..

أنّي فيكِ.. وأنكِ فيْ ؟؟

(6)

يا ناراً تجتاحُ كياني

يا ثمراً يملأُ أغصاني

يا جسداً يقطعُ مثلَ السّيفِ ،

ويضربُ مثلَ البركانِ..

يا نهداً يعبقُ مثلَ حقولِ التبغِ

ويركضُ نحوي كحصانِ..

قولي لي :

كيفَ سأنقذُ نفسي من امواجِ الطوفانِ..

ماذا أفعلُ فيكِ؟. أنا في حالةِ إدمانِ..

قولي لي ما الحلُّ ؟ فأشواقي

وصلت لحدود الهذيانِ...

(7)

يا ذاتَ الأنفِ الأغريقيّ..

وذاتَ الشَّعرِ الأسباني

يا امرأةٍ لا تتكرَّرُ في آلافِ الأزمانِ..

يا امرأةً ترقصُ حافيةَ القدمينِ بمدخلِ شرياني

من أينَ أتيتِ ؟ وكيفَ أتيتِ؟

يا إحدى نِعَمِ الله عليَّ..

وغِيمةَ حُبٍ وحنانٍ..
يا أغلى لؤلؤةٍ بيدي..
آهٍ.. كم ربي أعطاني..





أحاولُ إنقاذَ آخرِ أنثى.. قبَيْلَ وُصُولِ التتارْ



(1)

أَعُدُّ فناجينَ قهوتِنَا الفارغاتِ،
وأمضَغُ..
آخرَ كَسْرَةِ شعْرٍ لديَّ
وأضربُ جُمْجُمَتي بالجدارِ
أعُدُّكِ.. جُزءاً فجزءاً..
قُبيلَ انسحابكِ منّي، وقَبْلَ رحيلِ القطارِ
أعُدُّ.. أناملكِ الناحلاتِ،
أعدُّ الخواتمَ فيها..
أعدُّ شوارعَ نَهْدَيكِ بيتاً فبيتاً
أعُدُّ الأرانبَ تحت غطاءِ السريرِ

أعدُّ ضلوعَكِ، قبلَ العِناقِ.. وبعدَ العناقِ
أعُدُّ مسَامات جِلْدِكِ.. قبل دُخُولي، وبعد خُرُوجي
وقبلَ انتحاري
وبَعدَ انتحاري

(2)

أعُدُّ أصابعَ رِجْلَيكِ
كي أتأكَّدَ أن الحريرَ بخيرٍ
وأنَّ الحليبَ بخيرٍ
وأنَّ بيانُو(مُوزارْت) بخيرٍ
وأنَّ الحَمَام الدمشقيَّ
مازالَ يلعبُ في صحن داري
أعُدُّ تفاصيلَ جِسمكِ
شِبراً.. فشِبرا
وبَرّاً.. وبَحْرا
وساقاً.. وخَصْرا
ووجهاً.. وظهرا

أعُدُّ العصافيرَ
تسرُقُ من بين نَهْدَيْكِ
قمْحاً، وزهْرَا
أعُدُّ القصيدةَ، بيتاً فبيْتاً
قُبيْلَ انفجار اللُّغاتِ،
وقبلَ انفجاري
أحاولُ أن أتعلَقَ في حَلْمَة الثدْيَ،
قبل سُقوط السَمَاء عليَّ،
وقبل سُقُوط الستَارِ.
أُحاولُ إنقاذَ آخرِ نهْدٍ جميلٍ
وآخرِ أُنثى..
قُبيلَ وُصُولِ التَتَارِ..

(3)

أقيس مساحةَ خَصْركِ
قبل سُقُوط القذيفةِ فوق زجاج حُرُوفي
وقبلَ انْشِطاري.
أقيسُ مساحةَ عِشقي، فأفشلُ

كيفَ بوسع شراعٍ صغيرٍ

كقلبي،

اجتيازَ أعالي البِحَارِ؟

أقيسُ الذي لا يُقاسُ

فيا امرأةً من فضاء النُّبُوءَاتِ،

هل تقبلينَ اعتذراي؟

(4)

أعُدُّ قناني عُطُورِكِ فوق الرُفُوفِ

فتجتاحُني نَوْبَةٌ من دُوارٍ..

وأُحصي فساتينكِ الرائعاتِ،

فأدخُلُ في غابةٍ

من نُحاسٍ ونارٍ..

سَنَابلُ شَعرِكِ تُشْبِهُ أبعادَ حُريتي

وألوانُ عَيْنَيْكِ،

فيها انْفِتَاحُ البَرَاري.

(5)

أيا امرأةً.. لا أزالُ أعدُّ يديها

وأُخطئُ..

بينَ شُرُوق اليدينِ.. وبينَ شُرُوق النَهَارِ.

أيا ليتَني ألتقيكِ لخَمْسِ دقائقَ

بين انْهِياري.. وبينَ انْهِياري.

هي الحَرْبُ..

تَمْضَغُ لحمي ولحْمَكِ...

ماذا أقولُ؟

وأيُّ كلامٍ يليقُ بهذا الدَمَارِ؟

أخافُ عليكِ..

ولستُ أخافُ عليَّ

فأنتِ جُنُوني الأخيرُ..

وأنتِ احتراقي الأخيرُ..

وأنتِ ضريحي.. وأنتِ مَزَاري..




(6)

أعُدُّكِ..
بدءاً من القُرْطِ، حتَّى السِّوارِ..
ومن منبع النَهْرِ.. حتى خليجِ المَحَارِ..
أعدُّ فناجينَ شهوتنا
ثم أبدأُ في عَدِّها من جديد.
لعلّي نسيتُ الحسابَ قليلاً
لعلّي نسيتُ الحسابَ كثيراً
ولكنني ما نسيتُ السلامَ
على شجر الخَوْخ في شفتيكِ
ورائحةِ الوردِ، والجلَّنار.

(7)

أُحبُّكِ..
يا امرأةً لا تزال معي
في زمان الحصارِ
أُحبُّكِ..

يا امرأةً لا تزالُ تقدِّمُ لي فَمَها وردةً
في زمانِ الغُبَارِ.
أحبُّكِ حتى التقمُّصِ، حتى التوحُّدِ،
حتى فَنَائيَ فيكِ
وحتى اندثاري.
أُحبُّكِ..
لا بُدَّ لي أن أقولَ قليلاً من الشّعرِ
قبلَ قرارِ انتحاري.
أُحبُّكِ..
لا بُدَّ لي أن أحرِّرَ آخرَ أُنثى
قُبيلَ وصول التَتَارِ..





حوار مع..
يدين ارستقراطيتين

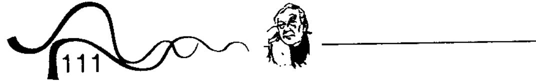
(1)

بالرغمِ مِنْ نَزعتي الراديكالية
وتعاطفي معَ جَميعِ الثوراتِ الثقافية في العالم
فإنني مُضطرٌ أنْ أرفعَ قبعتي
ليديكِ البُورجوازيتين
المَصنوعتين منَ الذَهبِ الخالص
مضطرٌ أنْ أعترفُ بنعومَتهِما القصوى
وأنوثتهما القصوى
وسُلطتهما المُطلقة على الماءِ والنبات
والحَجر والبشر
ومُضطرٌ أنْ أعترفَ بفضلهما

على حَضارةِ الإغريق
وحضارة الفراعِنة
وحَضارةِ ما بينَ النهرين
وأُضطرٌ أنْ أعترفَ
بذكائهما حينَ تتكلمانْ
وبِعُمقهما حينَ تصمتانْ
وبحضارتهما
حينَ تُمسكان إبريقَ الفضة
وتسكبان الشايَ في فنجاني

(2)

يداكِ أرستقراطيتان.. بالوراثة
كما الزرافة ممشوقة بالوراثة
وكما البُلبل موسيقيٌ بالوراثة
وكما الكلمة متمردةٌ.. بالوراثة
وأنا
لستُ ضد يديكِ.. المُرفهتين.. المُدللتين



ولا أفكر - حين أكون معهما -
بأيِّ مشاعر طبقية
فأنا لا أخلط أبداً
بينُ ما أعتقدُ أنه عادلٌ
وبينَ ما أعتقدُ أنه جميل
بينَ الإيديولوجيات التي ألمسها بذهني
والإيديولوجيات التي تنقِّط حليباً وعَسلاً
في راحة يدي
بينَ رَوعةِ المَبادئ
ورَوعة يديكِ المَليستين
كأواني الأوبالين
وزُجاج (غالية)

(3)

يداكِ ملوكيتان
لهما أبهة الملوك ، وعُنفوان الملوك
وأنا لا أعرفُ كيفَ أجلسُ على طاولة الملوك

وما هيَ اللغة المُستعملة في مُخاطبة الملوك
إنني لم أعشق في حياتي مليكةً غيركِ
ولم أتورط مع امرأةٍ
من صاحبات الدمِ الأزرقْ سواكِ
فأنا واحدٌ من أفراد هذا الشعب
قلبه ينبضُ كتفاحةٍ حمراء
وأنفه يشمّ رائحةَ الأنثى
بصورةٍ بدائية
فعلميني
كيفَ أكونُ مُهذباً مع يديكِ المُهذبتين
علميني كلمةَ السرِّ التي توصلُ إلى كنوزِ يديك
وعلميني كيفَ أستعملُ مَلاعقَ الفضة
وكيفَ أتسلقُ السلالمَ العاجية
وكيفَ أسندُ رأسي
على المخداتِ المصنوعةِ من القطيفةِ وريشِ العَصافير
يا ذاتَ اليدينِ اللتين تربتا في العزِّ والدلال

علميني ماذا أقول لحَرَسك ؟
حتى يسمحوا لي بالدخول إلى قاعةِ العَرش
لأقدِّم ولائي لأصابعكِ الخُرافيَّة التكوين

(4)

يداكِ مُثقفتان كثيراً
وأستاذتان في عِلمِ الجَمال
وأنا أقرأ.. وأكتب.. على ضَوءِ يديكِ
وأذاكرُ جَميعَ دروسي
وأدخلُ جَميعَ امتحاناتي
وأنالُ جَميعَ شهاداتي
برعايتهما ، وحَنانِهما ، ودَعواتهما الصالحات
فيا ذاتَ اليدينِ اللتينِ أدينُ لهما بكلِّ ما أعرف
لا تُخبري أحداً
أنَّ يديكِ هُما مَصدَر ثقافتي

●●

(5)

زرتُ جَميعَ مَتاحفَ الدُنيا
من اللوفر ، إلى المتروبوليتان ، إلى البرادو
ورأيتُ أروعَ الأعمالِ التشكيلية
وأقدمَ المنحوتاتِ ، والأيقوناتْ
ولكنني لم أشاهد مَنحوتةً
بَهرتني أكثر من يديكِ

(6)

يداكِ مَخطوطتان عَربيتان نادرتان
وكتابان.. ليسَ لهما نسخةٌ ثانية
فلا تسحبي يدكِ من يديَّ
حتى لا أعودُ أمياً

(7)

يَداكِ أميرتان من العصرِ الوَسيط
تركبان عَربةً منَ الذهبْ
يَجرُّهما حِصانانِ منَ الذهبْ



فمتى يُصبحُ النظام في وطني ديمقراطياً
لأتمكنَ من مصافحةِ الأميرتين ؟

(8)

لوعَلم روادُ المَقاهي
أنَّ يديكِ تترددان على المَقهى كل يوم
لتركوا فناجين قهوتهم
وشربوا يديك

(9)

أنظرُ إلى يديكِ
وأنتِ تقرأينَ فنجاني
فأطمئنُّ على مُستقبلي

(10)

يداكِ سَحابتان رَبيعيتان
لولاهما
لماتَ العالمُ عَطشاً

(11)

كلُّ قصائدِ الشعرِ
من فيرجيل إلى رامبو
ومن المُتنبي إلى مایاكوفسكي
تبدوأمامَ كلامِ يَديكِ المَوهوبتين
وكأنها مسودّات لقصائد لمْ تكتمِل

(12)

أصابعُ موزارت
توصلني إلى حالةِ انعدامِ الوَزن
وأصابعكِ
تُوصلني إلى الفضاء

■■■



إلى الأمير الخرافي..
توفيق قباني

(1)

كجفونِ أبيكَ هي الكلماتُ
ومقصوصةٌ ، كجناح أبيكَ، هي المفرداتُ
فكيف يغنّي المُغَني؟
وقدْ ملأ الدَّمعُ كلَّ الدواةْ
وماذا سأكتبُ يا ابْني؟
وموتُك ألغى جميعَ اللّغاتْ

(2)

لأيِّ سماء نمدُّ يديْنا؟
ولا أحدٌ في شوارعِ لنْدنَ يبكِي عليْنا
يهاجمُنا الموتُ من كلِّ صوبٍ

ويقطعُنا مثلَ صفصافتيْنْ
فأذكرُ، حين أراكَ، عليّا
وتذكرُ حين تراني ، الحسيْنْ

(3)

أشيلكَ، يا ولدي ، فوق ظهْري
كمئذنة كُسرتْ قطعتيْنْ
وشَعرك حقلٌ من القمحِ تحتَ المطرْ
ورأسُكَ في راحتي وردةٌ
دمشقيّةٌ.. وبقايا قمرْ
أواجهُ موتَكَ وحْدي
وأجمعُ كل ثيابِك وحْدي
وألثمُ قمصانَك العاطرات
ورسْمُك فوق جوازِ السَفرْ
وأصْرخُ مثلَ المجانينِ وحْدي
وكلُّ الوجوهِ أمامي نحاسٌ
وكلُّ العيونِ أمامي حجرْ

فكيفَ أقاومُ سيفَ الزمانِ؟
وسيفي انكسرْ

(4)

سأخبرُكم عن أميري الجميلْ
سأخبرُكم عن أميري الجميلْ
عن الـ كان مثلَ المرايا نقاءً، ومثل السنابل طولاً
ومثلَ النخيلْ
وكان صديقَ الخرافِ الصغيرةِ،
كان صديقَ العَصافيرِ
كان صديقَ الهديلْ
سأخبركمْ عن بنفْسجِ عينيهِ
هل تعرفونَ زجاجَ الكنائسِ؟
هل تعرفونَ دموعَ الثريّاتِ حين تسيلْ
وهل تعرفونَ نوافيرَ روما؟
وحزنَ المراكبِ قبل الرحيلْ
سأخبرُكم عنهُ

كان كيوسفَ حسْنا..
وكنتُ أخافُ عليه من الذئبِ
كنت أخافُ على شعْره الذهبيِّ الطويلْ
وأمسِ أتوْا يحملونَ قميصَ حبيبي
وقد صبغتْهُ دماءُ الأصيلْ
فما حيلتي يا قصيدَةَ عمْري؟
إذا كنت أنت جميلاً
وحظي قليلْ

(5)

لماذا الجرائدُ تغتالُني؟
وتشنقُني كلَّ يومٍ
بحبلٍ طويلٍ من الذكرياتْ
أحاولُ أن لا أصدقَ موتَك،
كلُّ التقاريرِ كذبٌ،
وكلُّ كلامِ الأطباءِ كذبٌ
وكلُّ الأكاليلِ فوق ضريحكَ كذبٌ



وكل المدامعِ والحشرجاتْ
أحاول أن لا أصدقَ
أن الأميرَ الخرافيَّ توفيقَ ماتْ
وأن الجبينَ المسافرَ بين الكواكبِ ماتْ
وأن الذي كان يقطفُ من شجرِ الشمسِ ماتْ
وأن الذي كان يخزنُ ماءَ البحارِ بعينيْهِ ماتْ
فموتُك يا ولدي نكْتةٌ..
وقد يصْبح الموتُ أقسى النكاتْ

(6)

أحاولُ أن لا أصدقَ.
ها أنت تعبرُ جسرَ الزمالكِ،
ها أنتَ
تدخلُ كالرمحِ نادي الجزيرةِ،
تلقي على الأصْدقاءِ التحيةَ،
تمرقُ مثل الشعاعِ السماويِّ
بينَ السحابِ وبين المطرْ

وها هي شقَّتكَ القاهريةُ،
هذا سريرُك،
هذا مكان جلوسِك،
ها هي لوحاتُك الرائعاتُ
وأنتَ أمامي بدشداشةِ القطنِ،
تصنعُ شايَ الصباحِ،
وتسقي الزهورَ على الشُّرفاتِ
أحاولُ أن لا أصدقَ عيْني
هنا كتبُ الطبِّ
ما زال فيها بقيةُ أنفاسِك الطيباتْ
وها هوثوبُ الطبيبِ المعلّقِ
يحلمُ بالمجدِ والأمنياتْ
فيا نخلةَ العمرِ..
كيفَ أصدقُ أنّكَ ترحلُ كالأغنياتْ
وأن شهادتَك الجامعيةَ يومًا
ستصبحُ صكَّ الوفاةْ

(7)

أتوفيقُ

لوكان للموتِ طفلٌ،

لأدرك ما هوموتُ البنينْ

ولوكان للموتِ عقلٌ

سألناهُ كيف يفسّرُ موتَ البلابلِ والياسمينْ

ولوكان للموت قلبٌ.

ترددَ في ذبحِ أولادِنا الطيبينْ

أتوفيقُ يا ملكيَّ الملامحِ..

يا قمريَّ الجبينْ

صديقاتُ بيروتَ منتظراتٌ

رجوعَك يا سيدَ العشقِ والعاشقينْ

فكيفَ سأكسرُ أحلامَهنَّ؟

وأغرقُهنَّ ببحرِ الذُّهولْ

وماذا أقول لهنَّ حبيباتِ عمرِك،

ماذا أقولْ؟

(8)

أتوفيقُ

إن جسورَ الزمالكِ ترقبُ كلَّ صباحٍ خطاكْ

وإنَّ الحمامَ الدمشقيَّ

يحملُ تحتَ جناحيْهِ دفءَ هواكْ

فيا قرةَ العيْنِ..

كيف وجدتَ الحياةَ هناكْ؟

فهل ستفكّر فينا قليلاً؟

وترجعُ في آخرِ الصيفِ حتى نراكْ

أتوفيقُ

إني جبانٌ أمام رثائكَ

فارحمْ أباكْ

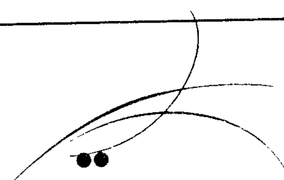
■ ■ ■





نســاء

نـزار قبانـي





كلمات...

يُسمعني.. حينَ يراقصُني
كلمات ليست كالكلمات
يأخذني من تحتِ ذراعي
يزرعني في إحدى الغيمات
والمطرُ الأسودُ في عيني
يتساقطُ زخاتٍ.. زخات
يحملني معهُ.. يحملني
لمساءٍ ورديِ الشُرفات
وأنا.. كالطفلةِ في يدهِ
كالريشةِ تحملها النسمات
يحملُ لي سبعةَ أقمار
بيديهِ وحُزمةَ أغنيات

يهديني شمساً.. يهديني
صيفاً.. وقطيعَ سنونوّات
يخبرني.. أني تحفته
وأساوي آلافَ النجمات
وبأني كنزٌ... وبأني
أجملُ ما شاهدَ من لوحات
يروي أشياءَ تدوخني
تنسيني المرقصَ والخطوات
كلماتٍ تقلبُ تاريخي
تجعلني امرأةً في لحظات
يبني لي قصراً من وهمٍ
لا أسكنُ فيهِ سوى لحظات
وأعودُ.. أعودُ لطاولتي
لا شيءَ معي.. إلا كلمات



إن كنتَ صديقي..
ساعِدني كَي أرحَلَ عَنك..
أوكُنتَ حبيبي.. ساعِدني كَي أُشفى منك
لوأنّي أعرِفُ
أنَّ الحُبَّ خطيرٌ جِداً ما أحببت
لوأنّي أعرِفُ
أنَّ البَحرَ عميقٌ جِداً ما أبحرت..
لوأنّي أعرفُ خاتمتي
ما كنتُ بَدأت...
إشتقتُ إليكَ..
فعلِّمني أن لا أشتاق
علِّمني

كيفَ أقُصُّ جذورَ هواكَ من الأعماق
علِّمني
كيف تموتُ الدمعةُ في الأحداق
علِّمني
كيفَ يموتُ القلبُ وتنتحرُ الأشواق
إن كنتَ قويّاً..
أخرجني من هذا اليَمّ..
فأنا لا أعرفُ فنَّ العوم
الموجُ الأزرقُ في عينيك..
يُجرجِرُني نحوَ الأعمق
وأنا ما عندي تجربةٌ
في الحُبِّ.. ولا عندي زَورَق
إن كُنتُ أعزُّ عليكَ فَخُذ بيديّ
فأنا عاشقَةٌ من رأسي حتَّى قَدَمَيّ
إنّي أتنفَّسُ تحتَ الماء..
إنّي أغرق.. أغرق.. أغرق..





إلى رجل

متى ستعرفُ كم أهواكَ يا رجلا
أبيعُ من أجله الدنيا وما فيهَا
يا مَن تحديتُ في حبّي له مُدُنًا
بحالِها وسأمْضي في تحدّيهَا
لوتطلبُ البحرَ في عينيكَ أسكبُهُ
أوتطلبُ الشمسَ في كفيكَ أرميهَا
أنا أحبُّك فوق الغيْمِ أكتبُهَا
وللعصافيرِ والأشجارِ أحكيهَا
أنا أحبُّكَ فوق الماءِ أنقشُهَا
وللعناقيدِ والأقداحِ أسقيهَا
أنا أحبُّكَ يا سيفًا أسالَ دمي



يـا قصةً لستُ أدري مـا أسـمّيهَا
أنـا أحـبُّك حـاولْ أن تُسـاعـدَني
فـإنَّ مَن بـدأ المأسـاةَ يُنهـيـهــَا
وإن مَنْ فـتحَ الأبوابَ يغـلقُـهَـا
وإن من أشعلَ النيـرانَ يطفـيهَـا
يا مَنْ يدخّنُ في صـمتٍ ويتركُني
في البحرِ أرفعُ مرسـاتي وألقيهَا
ألا تراني ببـحــرِ الحبِّ غـارقـةً
والموجُ يمضغُ آمـالي ويرمـيهَـا
انزلْ قليـلاً عـن الأهدابِ يا رجـلا
مـا زالَ يقْتلُ أحلامي ويحـييهَـا
كفـاكَ تلعبُ دورَ العاشـقينَ معي
وتنتقي كلمــاتٍ لـستَ تعنيهـَا
كم اختـرعتُ مكاتيبـًا سـترسلُها
وأسعدتْني ورودٌ سوف تُهديهَـا
وكم ذهبتُ لـوعـدٍ لا وجـودَ لـهُ

وكم حلمتُ بأثـوابٍ سـأشريهـَا
وكم تمنـيتُ لوللـرقصِ تطلُـبُنى
وحيـرَتْني ذراعي أَيْن أُلْقيـهـــا
ارجَعْ إليَّ فـــإنَّ الأرضَ واقــفـةٌ
كأنمـــا الأَرْضُ فرتْ من ثوانيهـــَا
ارجـع فـبـعـدَكَ لا عـقـدٌ أعلقُــهُ
ولا لمستُ عطوري فـي أوانيـهـَا
لِمَنْ جـمالِي لِمَـنْ شالُ الحـريرِ لِمَنْ
ضـفـائري منذُ أعــوامٍ أُربّيـهـَا
ارجع كما أنت صحوًا كنت أم مطرًا
فمـــا حيـاتي أنا إن لم تكنْ فيهـَا





تلومني الدنيا إذا أحببتهُ
كأنني.. أنا خلقتُ الحبَّ واخترعتُهُ
كأنني أنا على خدودِ الوردِ قد رسمتهُ
كأنني أنا التي..
للطيرِ في السماءِ قد علّمتهُ
وفي حقولِ القمحِ قد زرعتهُ
وفي مياهِ البحرِ قد ذوّبتهُ..
كأنني..
أنا التي كالقمرِ الجميلِ في السماءِ..
قد علّقتُه..
تلومُني الدنيا إذا..

سمّيتُ منْ أحبُّ.. أوذكرتُهُ..

كأنني أنا الهوى.. وأمُّهُ.. وأختُهُ..

هذا الهوى الذي أتى..

من حيثُ ما انتظرتهُ

مختلفٌ عن كلِّ ما عرفتهُ

مختلفٌ عن كلِّ ما قرأتهُ

وكلِّ ما سمعتهُ

لوكنتُ أدري أنهُ..

نوعٌ منَ الإدمانِ.. ما أدمنتهُ

لوكنتُ أدري أنهُ..

بابٌ كثيرُ الريحِ.. ما فتحتهُ

لوكنتُ أدري أنهُ..

عودٌ من الكبريتِ.. ما أشعلتهُ

هذا الهوى.. أعنفُ حبٍّ عشتهُ

فليتني

حينَ أتاني فاتحاً يديهِ لي..



رددْتُهُ

وليتني

من قبلِ أن يقتلَني.. قتلتُهُ..

هذا الهوى الذي أراهُ

في الليلِ.. على ستائري..

أراهُ.. في ثوبي.. وفي عطري.. وفي أساوري

أراهُ.. مرسوماً على وجهِ يدي..

أراهُ منقوشاً على مشاعري

لوأخبروني أنهُ

طفلٌ كثيرُ اللهوِ والضوضاءِ ما أدخلتهُ

وأنهُ سيكسرُ الزجاجَ في قلبي لما تركتهُ

لوأخبروني أنهُ..

سيضرمُ النيرانَ في دقائقِ

ويقلبُ الأشياءَ في دقائقِ

ويصبغُ الجدرانَ بالأحمرِ والأزرقِ

في دقائقٍ لكنتُ قد طردتهُ..

يا أيّها الغالي الذي..
أرضيتُ عني الله.. إذْ أحببتهُ
هذا الهوى أجملُ حبٍّ عشتُهُ
أروعُ حبٍّ عشتهُ
فليتني
حينَ أتاني زائراً
بالوردِ قد طوّقتهُ..
وليتني
حينَ أتاني باكياً
فتحتُ أبوابي لهُ.. وبستهُ

■■■



مــاذا أقــول لـــه؟!

مـاذا أقولُ له لوجـاءَ يسـألُني..
إن كنت أكــــرهُهُ أوكنـتُ أهواهُ؟
مـاذا أقـولُ إذا راحتْ أصــابعُـهُ
تلملمُ الليلَ عن شعـري وترعاهُ؟
وكـيف أسمحُ أن يـدنوبمقْعـدِهِ؟
وأن تنامَ على خـصْري ذراعـاهُ؟
غـدًا إذا جـاءَ.. أعطيــهِ رسـائلَهُ
ونطعمُ النـارَ أحلى مـا كـتـبناهُ
حبـيبتي! هل أنا حقًا حبيبـتُهُ؟
وهل أصدقُ بعـد الهجـرِ دعواهُ؟
أما انتهتْ من سنينٍ قصتي معَهُ؟

ألم تمتْ كخيوطِ الشمسِ ذكْراهُ؟
أما كسرْنا كؤوسَ الحبِّ من زمنٍ
فكيف نبكي على كأسٍ كسرْناهُ؟
ربّاه.. أشْياؤه الصُّغْرى تُعذِّبُني
فكيفَ أنجو من الأشياءِ ربّاهُ؟
هنا جريدتُه في الركنِ مهملةٌ
هنا كتاب معًا.. كنّا قرأْناهُ
على المقاعدِ بعضٌ من سجائرِهِ
وفي الزوايا.. بقايا من بقاياهُ..
ما لي أحدقُ في المرآة.. أسألُها
بأيِّ ثوبٍ من الأثوابِ ألقاهُ
أأَدَّعي أنني أصْبَحتُ أكرهُهُ؟
وكيف أكرهُ منْ في الجفنِ سُكْناهُ؟
وكيف أهربُ منْه؟ إنه قَدَري
هل يملكُ النهرُ تغييرًا لمجراهُ؟
أحبُّه.. لستُ أدري ما أحبُّ بِهِ

حـتى خطاياهُ ما عـادتْ خطاياهُ
الحبُّ في الأرضِ بعضٌ من تخيُّلِنا
لولمْ نجِـدْهُ عليْهـا.. لاختـرعْناهُ
مـاذا أقـولُ له لوجـــاءَ يسْــألُني
إن كنـت أهواهُ. إنِّي ألْـفُ أهواهُ..





أيظـــن..

أيظنُّ أنّي لعبةٌ بيديْه؟
أنا لا أفكّرُ في الرجوعِ إليْه
اليومَ عادَ كأنَّ شيئًا لم يكنْ
وبراءةُ الأطفالِ في عينيْه
ليقولَ لي: إني رفيقةُ دربِه
وبأنني الحبُّ الوحيدُ لديْه
حملَ الزهورَ إليّ.. كيف أردُّهُ
وصباي مرسومٌ على شفتيْه
ما عدتُ أذكرُ.. والحرائقُ في دمي
كيفَ التجأتُ أنا إلى زنديْه
خبَّأْتُ رأسي عندَه.. وكأنّني
طفلٌ أعادوه إلى أبويْه



حتى فساتيني التي أهْملْتُها
فرِحتْ به.. رقصتْ على قدميْهِ
سامحتُهُ.. وسألتُ عن أخبارِهِ
وبكيتُ ساعاتٍ على كتفيْهِ
وبدونِ أن أدري تركتُ له يدي
لتنامَ كالعصفُورِ بين يديْهِ..
ونسيتُ حقدي كلَّهُ في لحظةٍ
من قال إنّي قد حقدتُ عليْهِ؟
كم قلتُ إنّي غيرُ عائدةٍ له
ورجعتُ.. ما أحلى الرجوعَ إليْهِ..





لنفترق قليلا..

لخيرِ هذا الحُبِّ يا حبيبي

وخيرنا..

لنفترق قليلا

لأنني أريدُ أن تزيدَ في محبتي

أريدُ أن تكرهني قليلا

بحقِّ ما لدينا..

من ذِكَرٍ غاليةٍ كانت على كِلَينا..

بحقِّ حُبٍّ رائعٍ..

مازالَ منقوشاً على فمينا

مازالَ محفوراً على يدينا..

بحقِّ ما كتبتَهُ إليَّ من رسائلِ..

ووجهكَ المزروعِ مثلَ وردةٍ في داخلي..
وحبكَ الباقي على شَعري على أناملي
بحقِّ ذكرياتنا وحزننا الجميلِ
وابتسامنا وحبنا الذي غدا
أكبرَ من كلامنا أكبرَ من شفاهنا..
بحقِّ أحلى قصةِ للحبِّ في حياتنا
أسألكَ الرحيلا

لنفترق أحبابا..
فالطيرُ في كلِّ موسمٍ.. تفارقُ الهضابا..
والشمسُ يا حبيبي..
تكونُ أحلى عندما تحاولُ الغيابا
كُن في حياتي الشكَّ والعذابا
كُن مرَّةً أسطورةً.. كُن مرةً سرابا..
وكُن سؤالاً في فمي لا يعرفُ الجوابا
من أجلِ حبٍّ رائعٍ
يسكنُ منّا القلبَ والأهدابا

وكي أكونَ دائماً جميلةً

وكي تكونَ أكثر اقترابا

أسألكَ الذهابا..

لنفترق..

ونحنُ عاشقان..

لنفترق برغمِ كلِّ الحبِّ والحنان

فمن خلالِ الدمعِ يا حبيبي

أريدُ أن تراني

ومن خلالِ النارِ والدُخانِ

أريدُ أن تراني..

لنحترق..

لنبكِ يا حبيبي

فقد نسينا نعمةَ البكاءِ من زمانِ

لنفترق..

كي لا يصيرَ حبُّنا اعتيادا




وشوقنا رمادا..

وتذبلَ الأزهارُ في الأواني..

كُن مطمئنَّ النفسِ يا صغيري
فلم يزَل حُبُّكَ ملء العينِ والضمير
ولم أزل مأخوذةً بحبكَ الكبير
ولم أزل أحلمُ أن تكونَ لي..
يا فارسي أنتَ ويا أميري
لكنني.. لكنني..
أخافُ من عاطفتي أخافُ من شعوري
أخافُ أن نسأمَ من أشواقنا
أخاف من وِصالنا..
أخافُ من عناقنا..
فباسمِ حبٍّ رائعٍ
أزهرَ كالربيعِ في أعماقنا..
أضاءَ مثلَ الشمسِ في أحداقنا
وباسم أحلى قصةٍ للحبِّ في زماننا

أسألك الرحيلا..

حتى يظلَّ حبنا جميلا..

حتى يكونِ عمرُهُ طويلا..

أسألكَ الرحيلا..





قصيدة الحزن

علَّمَني حُبُّكِ أن أحزن
وأنا مُحتَاجٌ منذُ عصور
لامرأة تَجعَلَني أحزن
لامرأة أبكي بينَ ذراعيها
مثلَ العُصفُور..
لامرأة تَجمعُ أجزائي
كشظايا البللورِ المكسور
علَّمني حُبّكِ.. سيِّدتي
أسوأ عادات
علّمني أفتحُ فنجاني
في الليلةِ آلافَ المرّات
وأجرّبُ طبَّ العطّارينَ..

وأطرقُ بابَ العرّافات
علّمني.. أخرجُ من بيتي
لأمشِّط أرصفةَ الطُرقات
وأطاردَ وجهكِ.. في الأمطارِ،
وفي أضواءِ السيّارات
وأطارد ثوبك.. في أثواب المجهولات
وأطاردَ طيفكِ.. حتّى.. حتّى..
في أوراقِ الإعلانات
علّمني حُبّكِ
كيفَ أهيمُ على وَجهي ساعات
بَحثاً عن شعرٍ غَجَريٍّ
تحسُدُهُ كُلُّ الغَجريّات
بحثاً عن وجهٍ.. عن صوتٍ..
هوَ كُلُّ الأوجهِ والأصوات
أدخلني حبُّكِ سيِّدتي مُدُنَ الأحزان..
وأنا من قبلكِ لم أدخل مُدُنَ الأحزان..




لم أعرِف أبداً..
أن الدمعَ هوالإنسان
أن الإنسانَ بلا حزنٍ..
ذكرى إنسان..
علّمني حبكِ..
أن أتصرَّفَ كالصّبيان
أن أرسمَ وجهك.. بالطبشورِ على الحيطان
وعلى أشرعةِ الصَّيادين
على الأجراسِ، على الصُّلبان
علّمني حبكِ..
كيف الحبُّ يغيّرُ خارطةَ الأزمان..
علّمني.. أنِّي حينَ أُحِبُّ
تكُفُّ الأرضُ عن الدوران..
علّمني حُبك أشياءً ما كانت أبداً في الحُسبان
فقرأتُ أقاصيصَ الأطفالِ..
دخلتُ قصورَ ملوكِ الجان

وحلمتُ بأن تتزوجني بنتُ السلطان..
تلكَ العيناها..
أصفى من ماء الخُلجان
تلك الشفتاها.. أشهى من زهرِ الرُّمان
وحلمتُ بأني أخطِفُها
مثلَ الفُرسان..
وحلمت بأني أهديها
أطواق اللؤلؤ والمرجانْ..
علَّمني حُبُّكِ، يا سيِّدتي، ما الهذيان
علّمني.. كيفَ يمرُّ العُمر
ولا تأتي بنتُ السلطان..
علمني حبكِ..
كيف أحبك في كل الأشياءْ
في الشجر العاري،
في الأوراق اليابسة الصفراءْ
في الجوالماطر.. في الأنواءْ..

في أصغر مقهى.. نشرب فيهِ..
مساءً..قهوتنا السوداءْ..
علمني حبك أن آوي..
لفنادقَ ليس لها أسماءْ
وكنائس ليس لها أسماءْ
ومقاهٍ ليس لها أسماءْ

علمني حبكِ..
كيف الليلُ يضخم أحزان الغرباءْ..
علمني..
كيف أرى بيروتَ امرأةً طاغية الإغراءْ..
إمرأةً..
تلبس كل مساءٍ
أجمل ما تملك من أزياءْ
وترش العطر على نهديها للبحارةِ..والأمراء..
علمني حبك
أن أبكي من غير بكاءْ

علمني
كيف ينام الحزن
كغلام مقطوع القدمينْ..
في طرق (الروشة) و(الحمراء)..
علّمني حُبُّكِ أن أحزن
وأنا مُحتَاجٌ منذُ عصور
لامرأةٍ تَجعَلَني أحزن
لامرأةٍ أبكي بينَ ذراعيها مثلَ العُصفُور..
لامرأةٍ تَجمعُ أجزائي
كشظايا البللورِ المكسور

■■■



لا تسألوني..
مـا اسـمه حبيبـي..!

لا تسـألوني... ما اسمـهُ حبيبي
أخشى عليكمْ.. ضـوعةَ الطيوبِ
زقُّ العـبـيرِ.. إنْ حـطّمـتمـوهُ
غـرقـتُمْ بـعـاطـرٍ سـكـيبِ
واللـه.. لوبُحـتُ بأيٍّ حـرف
تـكدَّسَ الـلـيـلـكُ في الـدروبِ
لا تبـحـثـوا عنهُ هُـنا بصـدري
تركـتُـهُ يجـري مـع الـغـروبِ
ترونَهُ فـي ضـحكةِ الـسـواقي
في رفَّـةِ الفـراشـةِ اللعـوبِ

في البــحــرِ، في تنـفّسِ المراعي

وفــي غــنــاءِ كـلِّ عـنـدليــبِ

في أدمعِ الـشـتــاءِ حينَ يـبكي

وفــي عطـاءِ الديمـةِ الـسكـوبِ

لا تسـألـوا عن ثغـره.. فــهـلا

رأيتــمُ أنـاقـــةَ المغـــيــبِ

ومُـقـلتـــاهُ شـاطــئـا نـقــاء

وخـصـــرهُ تهـزهزُ القــضـيبِ

مـحــاسنٌ.. لا ضـمّــهـا كـتـاب

ولا ادّعــتــهـــا ريشـــةُ الأديب

وصـــدرهُ.. ونحــرهُ.. كــفـــاكمْ

فلن أبـوحَ بـاسـمـهِ حـبـيـبي






محتويات